Looloo
www.dvd4arab.com

الذين جاءوا

حسن الحلبى

تاكسى

مشروع القرن الثقافى
روايات مصرية للجيب
فى كل رواية متعة دائمة
1

1 ـ ذهــول ..

أول وجه قابلتُهُ هذا الصبّاح ؛ كان وجه (عامر) ..

ــ أنت أيُّها الوغد .. صباح الخير !

قلتُها بنبرتى الساخرة كالعادة لهدف فى نفسى ؛ فحيّانى بهزّة رأس لا تحمل أى معنى إلاّ المجاملة دون أن يلتفت .. كنت أعرف لِمَ يفعل هذا ؛ فأنا لم آخذه إلى حيث كان يريد قبل أسبوعين !

هو من أصدقائى ، إلاّ أننى لا أخدمهم ــ كلّهم ــ عندما يتعلّق الأمر بواحدة من تلك المحرّمات التى تتعلّق بسيارتى .. وهى قائمة كبيرة نسبيًا ، إلاّ أننى أملك كل الحق بفرض الأشياء أو حجبها عن راكبى سيّارتى ؛ ألست مالكها ؟!

تعال معى لأعرّفك عليها .. هل ترى هـذا البيت المكوّن من طابقين ، والذى تقـف أمامه ــ بشموخ وكبرياء ــ تلك المرسيدس المدهشة CLK 500 ؟!

حسنًا .. هذا بيت الجيران ! بالأحرى هذا بيت (عامر) .. إنه الابن الأصغر للحاج (توفيق) ، المليونير الثرى ، مالك المرسيدس و صاحب مصنع المشروبات الغازية ؛ والذى ــ

Loolbe www.dvd4arab.com

(عامر) بالطبع ــ طلب منى أن أذهب به وبصديقته (سوسن) إلى منطقة بعيدة مشبوهة ، ليفعل ما يشاء معها ..

لم لا يملك (عامر) سيارة ؟!

لم لا يعطيه والده إحدى سياراته الفارهة ؟!

هـذه أمـور لا تشـغل بالى ، إلاّ أن ماضى (عامر) الأسود ــ فى بعض الفضائح النسائية ــ هو أحد الأسباب التى تبرّر تدهور علاقته بوالده ، وفى منعه من الكثير من الأمور ..

بغض النظـر عـن (سوسن) وماهيّتها وما سيفعلانه معًا ــ حتمًا لن يراجعا مادّة الجغرافيا للثانوية العامة ــ إلاّ أننى أطلب منك أن تزيح عينيك قليلاً إلى يسار البيت ــ الفيلاّ للدقّة التاريخية ــ ؛ لترى تلك البنـايـة القديمة المكـونة من خمسة طوابق ..

أنا أسكن فى الطّابق الرابع ، ولا يوجد مصعد !

الآن ؛ انظر جيدًا ؛ تلك السيارة الصفراء التى يعود تاريخ تصنيعها إلى خمسة عشر عامًا مضت ، والتى تقف بكل عزّ ووقار أمام مدخل البناية ؛ هى سيارتى .. هذا التاكسى الجميل

ينتمى لى وأنتمى له أكثر من أى شىء فى حياتى !

لم أكن أتخيل يومًا أن أكون سائقًا لسيارة تاكسى ، خصوصًا بعد الذى كنته ، وبعد الذى فعلته ..

كوارث بالجملة !

الماضى شىء جميل حقًّا لكن من الأفضل نسيانه أحيانًا ؛ بالذات إن كان المرء قادراً على الكثير ..

جدًّا !

يُناديني (يوسف) من الطابق الثالث :

ــ هل أنت ذاهب يا (سامر) ؟!

ــ بإذن الله .. وأنت ؛ إلى العمل كالمعتاد ؟!

يقول لى قبل أن يختفى فى الدّاخل بسرعة :

ــ نعم ، أمهلنى دقيقة فحسب لأحضر أشيائى ..

هذا الصّحفى النشيط لا يكفّ عن إثارة دهشتى ؛ فها نحنُ على أعتاب الثامنة صباحًا ــ كما تقول عقارب ساعتى التى أهدتنى إيَّاها زوجتى (ديالا) ــ ، وها هو (عامر) يخرج متأخرًا

www.dvd4arab.com

لجامعته ومحاضرته الصباحية كالمعتاد ؛ وها هى جارتنا الأرملة الرومانية العجوز (سو) تخرج برفقة كلبها الصغير (سا) لزيارة قبر زوجها (سى دنتيسيوس) ــ كما تفعل كل يوم ــ ؛ منـذ أن قتله بعض الرعاع قبل ثلاث سنوات ؛ ورغم هذا تجده ــ (يوسف) ــ متعجلاً للوصول إلى عمله باكرًا ؛ وكأنه سيحل قضيّة ، أو يكشف مؤامرة، أو يفكّ لغزًا ؛ قبل أى أحد !

أدخل إلى التاكسى ، أعدّل المقعد ، المرايا ..

أنظر فى مرآة وأهذب شعر رأسى البنّى الخفيف بأصابعى ، ثم لحيتى الدائرية التى يطلق البعض عليها مُصطلح (سكسوكة) ، ثم لا بد من صوت (فيروز) صباحًا كما تعرفون فهذا تقليد يمارسه كل سائقى سيارات التاكسى فى العالم العربى دون أن يعرفوا لماذا ، إلاَّ ــ حتمًا ــ لو كان السائق من تلك الفئة التى تعشق تعذيب الذات ؛ بتفضيلها الاستماع لتلك البرامج التى لا تقوم إلاّ على مبدأ الصراخ الصباحى ، والتهييج غير المبرر ، والأغانى العنصرية الصادحة والصادمة ، التى تشعر المستمع أن المطرب كان قائد سريّة فى جيش المغول الكبير ، أو أنه يحمل صفات DNA الخاصة بالنازى (هتلر) ، أو أنه يحب تطبيق كل خبرات السكاكين على أجساد البشر !

جاء (يوسف) بعد أن قفز من الطابق الثالث باتجاه شجرة قريبة ، وتعلّق بقمتها ، وجعلها تهوى به لأسفل من ثقل جسده قبل أن توصله للأرض بأمان .. وها هو يركب السيارة بجانبى وننطلق ؛ وأنا أرى الشجرة ما زالت تهتزّ يمينًا ويسارًا كمراهقة فى حفلة لشمبانزى شهير يدلّع حبيبته ب ــ (بنت الإيه) !

معدودون على الأصابع ؛ من يعرفون إنه كان بطل المملكة السابق فى الجمباز ، قبل عدّة أعوام ..

أتوجه به مباشرة إلى مبنى الجريدة ؛ نتكلم عن الموضوع الأهمّ على الساحة حاليًا ، وهو ارتفاع الأسعار المعتاد ! هذه ألاعيب حكومية لا مفرّ منها ..

نصل إلى الجريدة ؛ يعطينى (يوسف) الأجرة وأنا أتمنّع كما ينبغى .. المشكلة فى التاكسى هى وجود الأصدقاء ؛ فأنت لا بد أن تأخذ منه ، وهو لا بد أن يعطيك أجرك ؛ وهذا ما يولّد الحرج شئتَ أم أبيت .. مسائل النقود تلك ؛ دائمًا تسبب لى الإزعاج ..

ينزل (يوسف) من التاكسى بينما أنا أكلّم (ديالا) التى استيقظت للتوّ :

ــ نعم ملكتى ، لم أشأ إيقاظك ..

Looloo
www.dvd4arab.com

يأتينى صوتها مزدحمًا بالنعاس :

ــ لكننى كنت أرغب بإعداد الفطور لك .. هل أكلت ؟!

ــ هُناك الكثير من المطاعم الآن فلا تقلقى .. اليوم هو السّبت ولم يضطرك (كريم) كى تستيقظى وتجهزيه للمدرسة ..

تتنهّد ، ثم تسألنى :

ــ ماذا عن الأندومى بالبيض ؟!

تعرف ــ جيدًا ــ أننى أحبّ هذه الوجبة جدًّا .. البعض لا يستسيغ مجرد التفكير فيها بمجرد أن يسمع الاسم ، لكن أغلب من جرّبها ؛ تناولها من جديد بكل رضا !

أجيب :

ــ سأجد حلاً فلا تقلقى .. حاولى الآن أن تستغلى وقتك بشىء مفيد ؛ أى : عودى للنوم !

تضحك وأضحك .. نغلق الخطّ ..

أفكّر بها وبصوتها .. رباه كم أحبّها ! الزواج يقتل الفراغ ويحيى القلب بشكل مستمر ؛ إنه أشبه بمحرك توربينى لشلاّل

مصنوع من مشاعر .. لو أن بيدى تزويج جميع الشباب مبكرًا لفعلت .. هذا ما فعلته ، ولو أن الزمن يعيد نفسه لأعدت الكرة دون أى ندم !

أقود التاكسى ، تركب معى فتاة جامعية بشعر أحمر ومنظار طبّى ونمش على الخدين .. بعـدها تركب معى خمس نساء غارقات فى الثرثرة عن امرأة سادسة تُعانى من طلاقها .. ثم يركب معى شاب وسيم للغاية لكنه من الطراز الخجول للغاية الذى يتميز بأمراض نفسية كثيرة .

إشارات ضوئية ، لافتات مرور ، حافلات ، سيارات ، هات الباقى ، عندك لو سمحت ، حالة الطقس ، نشرة الأخبار ، شرطى سير ، فتيان ، عائلات ، رجال ، نساء ..

كما ترون ؛ هو مجرّد يوم عادى فى حياة سائق تاكسى !

* * *

.. لكن ؛ ما الذى جعلنى أتجاوز تلك العجوز المنهكة من حملها أكياس الخضار تلك ؛ لأتوجه مباشرة إلى ذلك الشاب الوسيم مفتول العضلات ؟!

Looloo www.dvd4arab.com

لا أعلم !

ما أدركه أنها رفعت إصبعها ، وأننى كنت أهمّ بالتوقف عندها لولا إنه لفت انتباهى بشدة ..

الذهول يطل من ملامحه ، الدهشة تبرز من عيونه ، هناك وسامة مذهلة فى وجهه ، إلاّ أننى أشعر أنه مريض !

لا أعرف كيف ولكننى أحسست بهذا ، بقوّة .. يبدو مستغربًا جدًا ، يبدو ضعيفًا ضائعًا رغم هـذا الجسد المشدود ، الملىء بالعضلات كمـا يبـدو ، والـذى تذكرنى تفاصيله ــ نوعًا ــ بالمصارع الشهير (جـون سينا) معشوق الأطفال والمراهقين فى كل الأنحاء !

شىء ما فيه جعلنى أرى أنه ليس على ما يُرام .. ربما هو سائح ضل طريق العودة إلى الفندق ، ربما أمامه شىء يستحوذ على اهتمامه حتى أقصى حدّ .. لا أدرى بالفعل ؛ لكن ما أدريه أنه لم يرفع إصبعه ، ولم يطلب منى أن أقف عنده ..

ــ يا سيد ؛ أنت ؛ أتريد أن أوصلك لمكان ؟!

العجوز بدأت تتمتم بما يشبه الشتيمة كما توقعت إلاّ أننى لم

أهتمّ .. كان كل اهتمامى منصبًّا عليه ، لم يبد عليه أنه انتبه لى من الأصل .. حدّقتُ بوجهه الوسيم ، وشكل جسده ، هناك شىء غيـر منطقى .. أرى جيـدًا مقدار الوسامة التى تميّز كل خلية فيه ، إلاّ أن هناك شيئًا غير منضبط ، هناك شىء مفقود !

هناك شىء لا أعرف كنهه ولكننى شعرت به بسرعة ، بنظراته التى لا تعنى شيئًا .. بوقفته الغريبة ..

أوقفت السيارة جانبًا ، السوق ممتلئ بالناس ، والشوارع متخمة بالسيارات ؛ ولن ينتبه شرطى السير لى الآن ..

هناك آلاف المخالفين غيرى ، لن يكون حظى سيئًا إلى درجة أن أكون الوحيد الذى وقع عليه الاختيار !

نزلت واتجهت إليه بينما العجوز تشتم من جديد .. لم أهتمّ ، أنا مخطئ لكنها وقحة .. يبدو ــ بالنسبة لى أن هذا الرجل بحاجة ماسة إلى المساعدة ؛ أكثر منك ..

أتجه إليه ..

ــ مرحبًا ..

أقولها له وأمد يدى مصافحًا .. ينظر لى فى ذهول .. الذهول

www.dvd4arab.com

هى أكثر كلمة مناسبة لوصف حالته ، لا أدرى ما الشعور الذى انتابنى لكننى وجدتنى أمسك به كالطفل الصغير ، وأقوده من يده إلى سيارتى التى تنتظرنى ..

جميلتى الصفراء التى تغار منها الشمس !

لو أننى أستطيع ــ بيولوجيًا وفيزيائيًا ونفسيًا ــ الزواج من أخرى لكانت هذه السيارة هى ضرة (ديالا) !

أفتح الباب له ، أساعده على الجلوس .. أحاول التكلم معه بلا فائدة ، أجلسه وأغلق الباب ، أدور حول السيارة بسرعة ثم أجلس خلف عجلة القيادة وأتوجه بالسيارة إليها فهى المكان الوحيد المناسب الآن ..

.. المستشفى بالطبع !

* * *

قضيت الطريق وأنا أفكّر ..

أنظر بطرف عينى للشاب الجالس بجانبى ؛ كم عمره ؟!

ستة وعشرون عامًا ؟!

سبعة وعشرون ؟!

ثمانية وعشرون ؟!

أصغر منى بعامين ربما أو أكبر منى بثلاثة أعوام ؟! لماذا توقفت عنده ؟! لماذا لم يتكلّم بكلمة ؟!

لماذا ملامح (العته المنغولى) تطلّ من عينيه الجاحظتين هكذا ؟!

عيناه فحسب ؟!

لماذا أفعل هذا ؟!

لماذا أساعده ؟!

ليتنى أدرى ..

نصل إلى المستشفى ، أضع السيارة فى الموقف ثم أساعده على النزول منها ، ندخل قسم الطوارئ ، أتوجه إلى أحد ملائكة الرحمة المنتشرين هنا ، والذين يميزهم الأعمى ــ فورًا ــ بهذه المعاطف البيضاء الخفيفة ، ونظرات الاهتمام الدرامية المرسومة على ملامحهم ببراعة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

إنه سمين ـ تقريبًا ـ ، اسمه (همّام) ، ووجهه ضاحك وشعر رأسه خفيف ، وأخبرنى باسمه قبل أن يقول بكبرياء :

ـ (الممرض الشاعر) !

لم أفهم ما فائدة الوصف ـ أو التعريف ـ هذا الآن ، إلاّ أننى هززت رأسى بحركة لا معنى لها ، وأنا أشير بسبابتى إلى رفيقى ، والذى يطفح الذهول من أحداقه ؛ لا يزال ؛ وأخبره أن عليه أن يفحصه فحالته تقلقنى ..

ينظـر له الممرض الشـاعر فى تأمّل ، ثم يورد بيتى شعر لطيفين .. جميل ! يبدو أنه من أعضاء رابطة محبّى (الشافعى) ؛ لكن هذا ليس وقته !

يدور حوله وهو يتفحصه بنظراته ..

ـ هل تعرف ما به ؟!

ـ طبعًا أعرف ..

ـ ما به ؟!

ـ بأى حق أخبرك ؟! هل أنت قريبه ـ مثلاً ـ ؟!

يقولها باستخفاف ، أنظر له فى غضب ، تنطلق منى عدة عبارات نارية على هيئة كلمات :

ـ اسمع ؛ لستُ إلا سائق تاكسى ، ومصدر رزقى فى الخارج ، ورافقت هذا الرجل إلى هنا دون أن يطلب منى أحد ، اللهم إلاّ تقديم المسـاعدة له فحسب ، فأخبـرنى لأطمئن عليه ، وأنصرف ..

ينظر لى بدهشة ، يضحك ضحكة قصيرة ثم يقول :

ـ حسنًا صديقى .. الفكرة فقط أن هذه هى الحالة الثالثة التى تأتينا من هذا الطراز ، فى أسبوع ..

ـ وهى ؟!

يجيبنى بغموض ، وبأسلوب شككنى فى صدقه :

ـ هذا ما لا أعرفه ! لكن (منذر خليل) ومن معه يعرفون ..

ـ ومن هو (منذر) هذا ؟! ومن الذين معه ؟!

يتجاهل سؤالى ، يخرج هاتفه المحمول ، يضغط أزراره ، ينتظر قليلاً قبل أن يقول فى حرج :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ صباح الخير سيادة الرائد .. أنا (همّام خميس) .. نعم .. نعم .. أنا الممرّض الشاعر .. أشكرك لأنّك عرفتنى ! سيدى ؛ لدينا حالة جديدة من الطراز الذى أخبرتنا عنه الأسبوع الماضى ..

يستمع قليلاً ، أنا لم أفهم شيئًا بالنسبة لى ، أى حالة بالضّبط ؟! هو لم يفحصه حتى !

يكمل (همّام) :

ــ .. اطمئنّ فلم نفحصه يا سيدى حسب تعليماتك ، لكن الصفات تنطبق عليه ؛ فهو وسيم ، وجسده ممتلئ بالعضلات ، لكن فيه شىء غير منطقى !

كنتُ محقًا !

ــ .. جاء مع سائق تاكسى اشتبه بأمره وبجموده .. لا لم أقل له شيئًا بالطبع كما أوصيتنى !

يصمت قليلاً ، يستمع لمحدّثه ثم يردف :

ــ حسنًا .. طيّب .. بالانتظار ..

يغلق الخط معه ويرفع رأسه .. يجدنى أنظر إليه ، وهناك ألف

علامة استفهام تطلّ من وجهى ، ويسمع صوتى يسأله :

ــ عرفت أن (منــذر) هو رائد ، لا أدرى إن كان بالشرطة أو الجيش ، لكننى أعرف أن ما لا أعرفه هو حقيقة الرجل !

يبتسم (همّام) وهو يقول :

ــ لا أستطيع أن أخبرك لأنّك لن تصدّق ..

أقول بنفاد صبر :

ــ دعك من هذه الكلمات المستهلكة التى قرأتها فى مليون رواية ، وسمعتها فى مليونى فيلم ومسلسل ؛ وأخبرنى ..

ينظر لى فى أسف :

ــ لا أستطيع .. دعهم يخبروك عن الأمر بأنفسهم ..

تواجهه نظراتى المستغربة ، يسارع بالاختفاء من أمامى بدون سبب مقنع وهو يغمغم :

ــ دع الرائد (منذر) يخبرك ، هو وذلك المجنون عاشق البوم الذى معه .. أنا لن أقول شيئًا فأنا ــ نفسى لم أصدق بعد !

* * *

Looloo www.dvd4arab.com

2 ـ (منذر) وعاشق البوم ..

المستشفيات تزعجنى ..

بجانبى ذلك المذهول كمـا هو ، وهنـاك مرضى يروحون ويغدون وحدهم أو مع أقاربهم ، وأطباء خشنون أو متصنعون للخشونة ، ورجل قصير ممتلئ يمسح الأرضية بالتناوب مع فتاة نحيلة طويلة ترمقه بنظرات إعجاب أثارت سخريتى ؛ فى هذا التوقيت ..

أشعر أننى لا أفهم شيئًا .. الساعة تقارب العاشرة صباحًا ، وأنا عالق هُنا مع هذا الرجل دون أن أعرف السبب .. لو أن (ديالا) تتصل وتعرف أننى هُنا لا لشىء إلاَّ للفضول الذى أشعله ذلك الممرض الوغد ؛ لقتلتنى وحرقت جثتى كالهنود !

ها نحن جالسان على مقعدين مريحين ، إلاَّ أن تفكيرى لم يكن مرتاحًا ..

من (منذر) ؟!

من المجنون عاشق البوم ؟!

لماذا تأخرا ؟!

أنظر إلى الساعة .. الحقيقة أن اتصال (همام) مع الرائد لم يكن منذ فترة طويلة ، عشر دقائق مرّت فقط ؛ لكننى أكره الانتظار وأعتبره أقرب الطرق للانتحار ؛ خصوصًا أن ما يفرق بين الكلمتين هو حرف واحد ـ فقط ـ !

أنظر للشاب المذهول من جديد .. لم ينطق بكلمة منذ أن التقطته من الشارع وحتّى الآن ، لا بد أنه مجنون أو أن هناك تفسيرًا آخر .. مسكين ! أشفق أن لا يكون لهذه الوسامة شخص مستفيد ؛ امرأة واحدة فى هذا الكون على الأقل ..

زميلتى (حنين) ـ أيام الجامعة ـ كانت دومًا تقول فى هيام :

ـ أحلم أن يأتينى شخص وسيم مفتول العضلات !

كنت أنظر لها فى دهشة وأستوضح :

ـ وهل ستتحقق سعادتك إن كان هكذا ؟! هل أنت متأثرة بالثقافة السوبرمانية حتى هذا الحدّ أم ماذا ؟!

كانت تضحك وتقول بخبث :

ـ لن أجيب .. لكن هذا يهمّنى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

بغتة ينتزعنى من ذكرياتى ذلك المنظر ، حاول أن تتخيّله معى وأن تراه كما أراه ؛ وسيصلك انفعالى بالضّبط :

من باب المستشفى دخل رجلان .. من منظرهما عرفت مباشرة أنهما (منذر) وعاشق البوم ..

كان الأول طويلاً إلى درجة تمكنه من اللعب بفريق كرة سلّة أمريكى بسهولة ، وكان يملك شعرًا طويلاً يصل حتى كتفيه ، ولحية سوداء تصل حتى صدره ، لم تكن اللحية كثة ولا ضخمة ، بل كانت رفيعة وتشبهه !

أمّا هى ؛ فقد كانت تجلس على كتفه الأيمن .. نعم .. بومة لطيفة صغيرة الحجم أشبه بسنجاب له أجنحة ؛ هذا لو كان هناك سنجاب لونه أبيض ناصع وعيناه حمراوان !

كان يبدو أشبه بساحر .. بدا لى أشبه بصورة عصريّة من ذلك الراهب الروسى (راسبوتين) ؛ بالذات مع ملابسه السوداء ، وكل هذه الخواتم فى يديه ، وهذه النظرات العميقة التى دخل بسرعة وهو يرمق الجميع بها ، وقد شدّ حقيبة ضخمة على ظهره !

المجنون عاشق البوم .. هذا هو ولا شكّ .. كل ما أراه يقول هذا بوضوح بالغ ..

أما الذى بجانبه فكان الرائد حتمًا .. هذا المعطف البنى الطويل الشاماوه يصرح بمهنته للجميع ، أحيانًا أعتقد أنهم يأخذون دروسًا فى أكاديمية الشرطة ؛ لتطبيق الصورة النمطية عند الكل ..

متوسط القامة ، يبدو فى عمرى تقريبًا أو أكبر منى بقليل ، ينظر بغموض ويحرك رأسه بطريقة درامية ، فى فمه عود لتنظيف الأسنان ، ويبدو طيب القلب إلاّ أن مهنته تحتم عليه التصرف بهـذه الطريقــة البوليسيّة .. لا أستغرب لو ظهرت عصابة زنوج تنــوى اغتياله الآن ، أو بعض المكسيكيين الذين يمسكون بمدفع رشاش باليد اليمنى وبزجاجة (تاكيلا) باليسرى ، أو بشقراء متحمسة تنوى إطلاق الرصاص على أى أحد ولأى سبب !

دخلا واتجها مباشرة إلى وإلى المذهول وكأنهما يعرفان الطريق سلفًا ، يوقفهما (همّام) بمنتصف المسافة ويتكلّم معهما قليلاً وهو يشير نحونا ، يهزّ (منذر) رأسه باهتمام بينما يكتفى عاشق البوم ذاك بالتثاؤب .. يصلان إلينا فأنهض قائلاً :

ــ أهلاً بكما .. أنا (سامر رمضان) سائق التاكسى ، لا بد أن الممرض الشاعر أخبركما عنى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ وأنا الرائد (منذر خليل) ، نشكر لك إحضاره إلى هنا .. نحن نبحث عنهم !

يقولها لى وهو يمدّ يده ويصافحنى متأملاً وجهى ، أقول له :

ــ أريد أن أطمئنّ عليه فحسب ، وأريد أن أعرف ما يجرى إن سمحتَ لى ، وما هذه الـ ــ (نحن نبحث عنهم) بالضّبط !

نظر لى الرائد (منذر) فى صمت دون أن يتكلّم ؛ بينما جاء دور عاشق البوم ، ليقول لى بصوت عميق ، شعرت للوهلة الأولى أنه يتصنعه قبل أن أميّز أنه هكذا فعلاً بلا إضافات :

ــ نشكرك عزيزى ولكن دورك انتهى ها هنا .. إن كنتَ تريد أى مكافأة فسأضمن أن يعطيك (منــذر) ما تريد ، دع الأمر للخبراء الآن ..

يقولها وهو يتثاءب ، يتجاهلنى .. يخلع الحقيبة عن ظهره ويخرج جهازًا غريب الشكل ، شىء يشبه الخوذة لكنه ملىء بالأسلاك الحمراء والخضراء والزرقاء ، وهناك كرات من الزجاج أو الكريستال فيه ..

لا أدرى ! لكن المنظر كان عجيبًا ..

أنظر له ، أعقد ساعدى أمام صدرى فى تحدٍّ وأنا أقول :

ــ لن أتحرك من هنا خطوة واحدة قبل أن أعرف ما يجرى !

يمسكنى (منذر) من يدى ويجذبنى جانبًا ؛ ينظر فى عيونى مباشرة ويقول :

ــ كن واثقًا تمامًا أننا لا نريد أى فوضى ؛ فهذا المجرم ...

أقاطعه :

ــ .. أى مجرم ؟!

لم أعرف لم وصفه بهذا الوصف .. لم يفعل شيئًا ولم يعتد على أى شخص .. أنا من أحضره هُنا بالأصل !

ــ هو مجرم ولكنّك لن تستوعب متى وأين وكيف .. هذا شىء يفوق قدرتك على التصديق !

أضيق عيونى وأتفرس بملامحه ، يبدو مستمتعًا بهذا الدّور ، يبدو مستمتعًا جدًّا بأنّه ضابط الشرطة الذى يعرف الكثير ، بينما سائق التاكسى الجاهل ــ أنا ــ لا يعرف شيئًا !

أقول باستخفاف ، وعاشق البوم ذاك يضع الجهاز الشبيه بالخوذة على رأس المذهول :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ يفوق قدرتى على التصديق ؟!

ينظر لى بدهشة ، فأعاجله بضحكة قصيرة وأنا أخرج هوية قديمة شبه مهترئة من محفظتى :

ـ ربما لا يجب على أن أكشف هذا لك ، لكننى كنت أعمل مع المخابرات العامة قبل عدّة أعوام !

ينظر لى كالمصعوق ، يتأمل الهوية القديمة ، يتأمل الشعار مستحيل التزوير ، وصورتى بملامحى الواضحة وإن كنتُ أبدو أصغر سنًا ، ثم يسألنى :

ـ حقًا ؟! وهل ما زلت تعمل معهم ؟!

ألوح بكفّى قائلاً فى ضجر :

ـ كلاّ بالطبع .. هذا كان بعد إنهائى للثانوية العامة بقليل ، وهم الذين طلبوا منى العمل معهم ..

ينظر لى فى شكّ ، ويرفع عاشق البوم رأسه ، ويقول وهو يتثاءب :

ـ لماذا ؟! ما السّبب الذى جعلهم يتّصلون بك ؟!

أقول فى نشوة ، وثمّة ابتسامة كبيرة واثقة تظهر على شفتى ، بعد أن جعلتهما منتبهين تمامًا لكل كلمة من كلماتى :

ـ من منكما يذكر الفيروس الإلكترونى الذى ضرب أكثر من خمسين مليوناً من أجهزة الحاسوب فى العالم ، قبل عامين بالضّبط ؟!

يقول (منذر) ، وقد بدت على وجهه علامات التذكّر ، بينما عاد عاشق البوم لجهازه الغريب دون أن يجيب :

ـ بالطبع أذكر ، لقد احترق حاسوبى المحمول وقتها ..

أضحك ، وأقول معتذرًا بطريقة ساخرة :

ـ إذًا أنا آسف .. أنا كنت من أطلقه !

ينظران لى فى ذهول ، أحسست أنّهما يبدوان مناسبين جدًّا فى هذه اللحظات مع ذلك المذهول !

ـ أنت ؟!

يسألنى (منذر) بكل دهشة ، فأجيبه ببساطة :

ـ نعم ، أنا .. وعملت معهم لعامين متنقلاً بين كافة الأقسام

Looloo www.dvd4arab.com

الإلكترونية ، والشبكات ، والبرامج ، والاختراق ، كبديل لى عن السّجن .. وهذا قبل أن أسأم ..

يرفع عاشق البوم رأسه وهو يتثاءب ، وينظر لى متفحصًا وكأنه يبحث عن شىء ما ؛ بينما يسألنى (منذر) من جديد :

ــ هل يسأم أحد العمل مع المخابرات ؟!

ــ لم يعجبنى التطوّر الذى حدث معى .. كنت أعتقد أننى سأكفّر عـن ذنبى بمعاونتى لهم فى أصـعب مشاكلهم التقنية والإلكترونية وما شابه ، لكنهم أعارونى أكثر من مرّة للمخابرات الأمريكيّة ، وخرجت بعـدة مهمّات يتكاثر فيها المجرمون والسفاحون والحسناوات والقتلة ورجال العصابات .. مشكلتى أننى أكره المسدسات وطائرات الهليوكبتر ومطاردات الشرطة السريعة لى ولمن كنت أعمل منهم .. سئمت من أجواء الخطر هذه فاستقلت ، وكنتُ قد كفّرت عن ذنبى ــ بعيونهم ــ تمامًا .. وأكثر !

أنهيت كلامى ونظرتُ لهما ؛ (منذر) ينظر فى انبهار وكأنه غير مصدّق ، بينما نظرات عاشق البوم لى كانت غريبة !

يلتفت (منذر) نحو الرجل الذى انتهى من وضع الجهاز

وتثبيته على رأس الشاب المذهول ، ويقول :

ــ هل سنحتاجه فى هذه القضيّة يا (ديمترى) ؟!

يغمغم عاشق البوم ــ الذى عرفت اسمه غير المألوف أخيرًا ــ والذى كانت بومته تتأمّل وجهى بطريقة أزعجتنى :

ــ كنتُ أفكّر بذات الشىء يا (منذر) ..

ــ وما هى هذه القضيّة ؟!

أسألهما ..

فيقول (ديمترى) وهو ينهض ، ويضغط على واحدة من تلك الكرات الزجاجية التى تزدحم الخوذة بها :

ــ ستعرف كل شىء فى البيت ..

ــ أى بيت ؟!

أسأل بحماسة دون أن أتلقى جوابًا ، بالتزامن مع ملامح الشاب المذهول التى تقلصت ــ بغتة ــ بألم ، قبل أن يغمض عينيه ، ويسقط فاقدًا الوعى بين ذراعى (ديمترى) ..

نتعاون ــ مع الممرض الشاعر ــ على حمله إلى سيارة بعود

www.dvd4arab.com

تاريخ صنعها إلى منتصف الثمانينيات ..

أقول لهم بعد أن وضعوه فى المقعد الخلفى ، أمام أنظار الكثيرين الذين كانوا يتابعون الموقف منذ البداية :

ــ لن أجلس أكثر من ساعة كأقصى حدّ ، فعملى أهمّ من عملكم مهما كان ، كما أن زوجتى ستقلق ، ولا أريد أن نموت من الجوع بسبب تقديم بعض المساعدة لكما ..

ينظران لبعضهما بينما (همام) يعود إلى المستشفى ليسمع نوبة تقريع من مراقبه ..

يقول لى (منذر) وهو يجلس خلف عجلة القيادة ، وأنا أميل وأستند على الباب :

ــ سنعوّضك عن هذا اليوم ؛ دائرة المخابرات العامة ستدفع لك الضّعف ، لكن عليك أن تساعدنا فخبرتك هى ما نحتاجه بالضّبط !

ــ أى خبرة ؟!

عن ماذا تتحدثان يا (منذر) ويا (ديمترى) ؟!

ــ ماذا تقصد ؟!

أسأله فى حيرة ، فينظر إلى (ديمترى) الذى ينظر له نظرة فهمتُ منها أنها تصرح له بأن يخبرنى ..

يقول مشيرًا للمذهول :

ــ إنه هذا الرجل !

ــ ما به ؟!

يجيبنى ببطء :

ــ .. إنه فيروس كمبيوتر !

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

3 ـ فيـروس كمبيوتر !

بعد أن تناولت ساندويشة شاورما كبيرة ؛ توقفت ـ بالتاكسى طبعًا ـ عند متجر يبيع الدّونات ، واشتريت قطعتين ..

أتناولهما على عجل ، بتلذذ !

الدّونات يهدّئ أعصابى ؛ جدًا ..

قبل أن آتى هنا ، وقبل أن ينطلقا إلى حيثما يريدان ؛ أخبرنى الرائد (منذر) أنهم سيسبقوننى إلى بيت (ديمترى) ..

أخبرنى (منذر) إنه كان يقصد بـ (البيت) ؛ البيت فعلاً ! فهـذه ليست كلمة سريّة أو شـفرة خاصـة لمبنى المخابرات العامة ..

أخبـرنى (منـذر) أن بيـت (ديمترى) يبعـد عن مبنى المخابرات العامة مسافة شارعين فحسب ، ووصفه لى بالتفصيل ، وعرفته طبعًا ـ على الفور ـ عندما أخبرنى أن تلك الصيدلية المشهورة هى فى ذات المبنى الذى يعيش فيه (ديمترى) .. عرفته وميزته ؛ فهذا من صميم عملى كما تعرف !

أخبرنى (منذر) أنهم يحتاجون خبرتى وأننى سأساعدهم ولا بدّ لمعرفة ما الذى يواجهونه .. هذه هى الحالة الثالثة فى أسبوع ..

لم يخبرنى (منـذر) بالكثير ، هُنـاك تفاصيل أخرى لكنها لا تقال فى الشارع ـ كما قال لى .. يجب أن أشاهدها لأعرف عن ماذا يتكلّم ـ كما قال (ديمترى) ..

فيروس كمبيوتر ؟!

لم يشرح لى ما الذى قصده بهذا الوصف .. هل هو مصاب بفيروس كمبيوتر ؟! هل مرض بسبب إدمانه الجلوس على الإنترنت مثلاً ؟! هل هناك وباء طبّى جديد تمّت تسميته بهذا الاسم ، أو تمّ وصفه بهذا الوصف ؟!

فيروس كمبيوتر ؟!

لا أفهم شيئًا ..

أنهى قطعتى الدونات ، أسارع بتشغيل التاكسى ، وأتوجّه مباشرة إلى حيث (ديمترى) ، و (منذر) حسب العنوان الذى

loolog
www.dvd4arab.com

حفظته فى ذاكرتى ؛ بينما صوت (نجوى كرم) يصدح من حولى !

* * *

أقف أمام الصيدليّة بعد أن ركنت التاكسى .. أتكلم قليلاً مع (ديالا) على الهاتف وأشرح لها الوضع ، تبدو غاضبة وجميلة ، لا أعرف كيف ؛ لكن صوتها يخبرنى أن ملامحها – الآن – غاضبة وجميلة ولا بدّ !

تحذرنى ، وتطلب منى – برجاء – ألاّ أتوغل معهم كثيرًا ، وأن أنهى الأمر الذى يحتاجون فيه خبرتى بأسرع وقت .. لا تريد أن يتكرّر ما حصل معى قبل سنتين ، عندما خرج أحد الغاضبين القدامى من السّجن ، وأفرغ ثلاث رصاصات فى صدرى ، ما تزال ندوبها واضحة حتى الآن !

حمدًا لله أننى نجوت .. كيف سأكتب هذه الكلمات لو لم يقدّر ربى لى النجاة ؟!

أنهى المكالمة ، وأنظر نحو المدخل البسيط بجانب الصيدلية .. هم فى الطابق الثانى .. هكذا أخبرنى (منذر) ..

أتوجه هناك ، أصعد الدّرج بسرعة وأقف أمام الباب الذى أخبرتنى عشرات صور البوم الملصقة عليه ، متنوّعة الأشكال والألوان والأحجام ؛ أن هذه شقّة (ديمترى) !

أطرق على الباب ، أسمع صوت خطوات ، ثم (منذر) يفتح لى الباب ويفسح لى – بحركة مسرحية – كى أدخل ..

أخطو إلى الداخل بحرج ؛ وأنظر مشدوهًا !

الشقة واسعة .. بالفعل واسعة جدًا ! وأنا الآن فى الصالة التى بدت لى أشبه بملعب صغير .. أجيل النظر ، وأستطيع تمييز تلك الأبواب التى تقود إلى غرفة نوم ، وحمام ، ومطبخ بالتأكيد ؛ لكن يبدو أن (ديمترى) لم يختر هذه الشقة إلاّ لاحتوائها على هذه الصالة الفسيحة بحق ..

هناك زاوية ازدحمت فيها الصناديق ، والكتب ، والأوراق ، والمخطوطات القديمة .. هناك لوحات مليئة بنقوش غريبة على الجدران ، وأقنعة بدائية ، وتماثيل من خشب ومن معادن متنوّعة ..

هناك زاوية أخـرى اجتمعت فيهـا أقفاص كثيرة ، أغلب الحيوانات كانت طيورًا ، طيور البوم بالذات ، لكننى لمحت قططًا ، وكلابًا ، وأرانب ، وفئرانًا ، وبطريقًا !

Looloo www.dvd4arab.com

هناك بطريق !

كيف ؟! متى ؟! لماذا ؟! كم ؟!

لا أعرف ؛ لكنه هنا بجسده الشبيه ببذلات السهرة !

هناك زاوية أخرى ممتدة من القسم الغربى للشقة وصولاً إلى منتصف الصالة تمامًا ، امتلأت بأشياء غريبة لم أعرفها فى حياتى ، ولم أرها من قبل .. هناك آلات ميكانيكية وإلكترونيّة ، هناك أجهزة كمبيوتر كثيرة اتصلت بها أشياء لا أعرف كنهها .. هناك مقعد غريب الشكل ، تخرج منه مئات الأسلاك .. هناك تلك الكرة المتوهجة التى تطفو فى الهواء ، والتى تتحدّى قوانين الجاذبية ، وتخرج لسانها ساخرة من المسكين (نيوتن) !

هناك على يسار الباب مباشرة ؛ جثّة ..

انتفضت عندما رأيتها ، وبدا الاستغراب الشديد على وجهى ممتزجاً مع التقزّز .. ينظر لى (ديمترى) ويرفع رأسه عن الخوذة المحيطة برأس الشاب المذهول ، يضحك ويقول بعد أن تثاءب :

ــ لا تشمئز .. هذا (فابيو) ..

ــ من ؟!

ــ (فابيو سكاشيتشى) .. كان عضوًا مع عصابات مافيا الدماغ قبل أن نقتله !

أنظر كالأبله إلى الجثة وأنا أستفسر :

ــ عصابات مافيا الدّماغ ؟!

لا أسمع جوابًا .. أنظر إلى (ديمترى) فأجده يغرس محقنًا فى جبين الشاب المذهول ، بينما (منذر) ينظر لى ..

ــ ومتى قتلتموه ؟!

ــ قبل سبعة أشهر ..

رباه ! يبدو كأنّه مات قبل عدّة ساعات !

أسأل :

ــ ولماذا لم تتحلّل جثّته ؟!

ــ لأنّه شبه حى !

يقولها (ديمترى) فأنظر نحوه بدهشة شديدة .. لا ريب أن شكلى كان مضحكًا ، هذا تفسيرى لضحكة الوغد (منذر) !

www.dvd4arab.com

ــ لكنّك قلت إنه مات !

يسكت ولا يجيب ، وأنا أردف بسخرية :

ــ .. أم أنّكم تعيدون الحياة للجثث ها هنا ؟!

يضرب وجه الشاب المذهول برفق ، يتثاءب ، ثم يجيبنى بجديّة ؛ بأسلوب الحكماء الصينيين القدماء :

ــ كلا بالطبع .. الروح سر إلهى غريب .. أنا أشحن الجثث بالكهرباء فحسب !

ــ لماذا ؟!

ــ لغايات البحث العلمى ، وأحياناً للعروض الترفيهيّة ! سترى كل شىء فى وقته ..

(منذر) يعبث بهاتف محمول متصل بثلاث حشرات غريبة ، و(ديمترى) يقول الجملة السابقة ويعود لضرب وجه الشاب المذهول برفق ، وأنا أنظر من حولى ، إلى كل شىء فى الصالة ، فى البيت ، فى المعمل ، فى المختبر ؛ لا أدرى ما أفضل وصف له بالضّبط ؛ لكنه غريب وعجيب للغاية ..

ــ (ديمترى) ..

ــ يا عيون (ديمترى) !

أسأل بحذر :

ــ ما مهنتك بالضبط ؟! ما هذا المكان ؟!

ينظر لى فى حيرة ، ويرفع حاجبيه ، يتثاءب ويقول :

ــ لم يخبـرك (منـذر) أننى عـالم متخصص بالفيزياء الكيميائية ؟!

ــ ماذا ؟!

ــ الفيزياء الكيميائية .. إنه تخصص فريد من نوعه .. قليلون من سمعوا عنه ، أقل منهم من درسوه ، أقل منهم من أتقنوه !

يتدخّل (منذر) بابتسامة ، وعبارة :

ــ (ديمترى) من القليلين الذين يجيدونه ..

أقول :

ــ سمعت عن الفيزياء ، وعن الكيمياء ، ولكننى لم أدرك أنّهما قد يجتمعان معًا !

Looloo
www.dvd4arab.com

ـــ إنهما ممتزجـــان مع علم الأحياء ـــ أيضًا ـــ والتكنولوجيا الحديثة ، ولهما علاقة عجيبة مع الميتافيزيقا والماورائيات ..

يتدخّل (منذر) ثانية :

ـــ (ديمترى) من القليلين الذين يجيدونه !

ـــ من أين أنت أصلاً ؛ (ديمترى) ؟!

أسأل (ديمترى) ، فيجيب (منذر) :

ـــ إنه من إحدى دول (روسيا) ، هاجر من هناك منذ أن كان طفلاً ، ودرس وتعلّم هنا حتى صار أستاذًا فىَ الجامعة ، وأثار ذهول المخابرات العامة ، التى انتبهت لبعض أبحاثه المنشورة ، ومدى خطورتها ، ومدى تشابكها مع بعض القضايا الغامضة التى كنا نواجهها ونتعرض لها دون أن نجد طرقًا لحلها ـــ ولا نزال ـــ ..

يقولها ويتجه نحو (ديمترى) ويحيط كتفه بذراعه ، ويستطرد :

ـــ .. أنت الآن تنظر إلى (منذر) و(ديمترى) اللذين يفكران بتقديم اقتراح لإنشاء قسم جديد ، سنطلق عليه اسم (المخابرات العلميّة) !

أهزّ رأسى ، يبدو الفخر على وجه (ديمترى) ، ويتثاءب ! أقول ، وأنا أجذب كرسيًا وأجلس :

ـــ دعونا الآن من الفيزياء الكيميائية والمخابرات العلميّة وهذا الهراء ، ولنتكلم قليلاً عن صاحبنا ..

قلتها مشيرًا إلى الشاب المذهول ، نهض (ديمترى) وقد دبّ الحماس من جديد فى جسده ، نهضت معه أنا و(منذر) واتجهنا إلى الطاولة التى استرخى فوقها الشاب ..

.. بعينين مفتوحتين !

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

4 ـ (دميترى) يشرح ..

ـ هل استيقظ ؟!

أسأل (ديمترى) وأنا أنظر إلى عينى الشاب المفتوحتين ..

ـ كلاّ .. هذا تقلّص طبيعى فى الجفنين بعد الحقنة التى أعطيتها له قبل قليل فى جبينه ..

نعم .. فعل هذا ورأيته عندما كان يتكلّم عن (فابيو) ..

ـ حسنًا ؛ ما القصّة إذًا ؟!

ينظران لبعضهما ، ويقول (منذر) :

ـ ما ستسمعه لم يعرف به إلا قلّة من الأشخاص فحسب ..

ـ لكن (همّام) يعرف ـ أيضًا ـ ، الممرض الشاعر .. لقد أخبرنى فى المستشفى إنه يعرف !

أقولها ، فيقـول (منـذر) مبـررًا ، متحاشـيًا نظرات (ديمترى) :

ـ إنه ابن خالتى ، ويتعاون معنا ، ولا أسرار بيننا !

ينظر إليه (ديمترى) فى غضب ، ويقول بعد أن تثاءب :

ـ هل قلت له الأمر بالتفاصيل ؟!

يجيب بحرج :

ـ كلا يا صديقى .. رؤوس أقلام !

يزفر (ديمترى) بحنق ، ويقول :

ـ أخبرتك ألف مرّة ألاّ تقول كل شىء لهذا الممرض ..

يقول (منذر) :

ـ إننى أثق به ، كما أنه ساعدنا بأكثر من قضية .. هل نسيت يا (ديمترى) ؟!

يزفر (ديمترى) من جديد ، يلتفت لى ويقول :

ـ دعنا من هذا الثرثار ! اسمعنى ، وافهم ..

* * *

يقول (ديمترى) ـ عالم الفيزياء الكيميائية ـ :

ـ .. قبل أسبوع تقريبًا ؛ تلقينا اتصالاً من المستشفى التى

looloo
www.dvd4arab.com

يعمل بها (همّام) ، كان هو المتصل بالطبع ، وأخبرنا أن هناك مريضًا أوصله أحدهم إلى الطوارئ قبل قليل ، بعد أن شكّ بأمره ، فهو وسيم مفتول العضلات ، لكن به شيئًا غير منطقى وغير محسوس ، بعيدًا عن أنه ينظر بذهول مطلق إلى كل ما حوله !

أقول ، وأنا أشير إلى الشاب :

ـــ هذا بالضبط ما قلته له عندما أحضرت هذا الشاب له !

يبدو على وجه (ديمترى) الضيق لأننى قاطعته ، لكننى أظهرت ملامح الاعتذار على وجهى ، وأشرت بيدى أن : استمرّ ..

يتابع ـــ بعد أن تثاءب ـــ :

ـــ .. عندما أحضرنا الشاب هنا ، إلى البيت ، وبدأت فى فحصه ؛ كان لا بد من أن أفقده الوعى بتلك الخوذة .. صمّمتها خصيصاً لأفقد وعى أى كائن يلبسها ، أستطيع أن أجعل قطّة تفقد وعيها بها .. أستطيع أن أجعل جدارًا يفقد وعيه !

يصمت قليلاً ، ثم يكمل :

ـــ .. عندما فحصت الشاب ، وجدت أن جسده متناسق بشكل غريب ، كما أن ملامحه وسيمة للغاية ، لكن هناك شيئًا غير

صحيح فى هـذا كلّه .. لـذا أحضرت الماسح الضوئى الخاص بالأجساد ، وأخذت صورة ضوئية لجسده ، وجعلت (فابيو) يبحث فى شبكة الإنترنت .. (فابيو) الجثّة ـــ طبعًا ـــ أقصد ـــ ؛ فهو كان عضوًا مهمًّا مع عصابات مافيا الدّماغ ؛ وقدرات دماغه تعمل بأفضل حال ممكن بما أفعله له ، من كهرباء ، وحقن ، وما شابه من أمور لا داعى لذكرها الآن ..

سأحاول أن أفهم هذا الجنون ؛ لاحقًا !

يردف :

ـــ .. أخبرنى (فابيو) عن طريق قارئ موجات الدماغ ، والموصول بجهاز الحاسوب الخاص بى ؛ أن الجسد مشحون بطاقة كهرومغناطيسية عالية ، وأنّه يعتقد أن الشاب تمّ تجميعه كما تجمع أنت عدّة أشياء مع بعضها لتنشئ شيئًا جديدًا مختلفًا .. فملامحه مأخوذة من ملامح النجوم السينمائيين ! عيناه هما نفس عينى الممثل (نيكولاس كيج) ! جسده كجسد المصارع (دواين جونسون) ! ذراعاه مثل ذراعى لاعب التنس (نادال) ، كل جزء من جسده يتطابق مع مواصفات جزء معين فى أحد المشاهير ! لوهلة ظننت أنّها عملية تجميل ضخمة ، ولها علاقة بكل ما فى الجسد !

Looloo
www.dvd4arab.com

الاستغراب يأكلنى من الدّاخل ، لكننى لا أعلّق ، و(منذر) صامت ، وهذا يستطرد :

ــ .. بعدها بثلاثة أيّام أحضروا لنا شابًّا آخر ، كان يشبه الأول بحيثيّة التّجميع هذه ! وهذا الثالث يشبههم بذات النقطة كذلك ! كل عضو منهم ؛ يتطابق مع مواصفات وشكل عضو مماثل لواحد من المشاهير ، فقط بمقاييس الجمال ! ولهذا رأينا أن هناك شيئًا ليس منطقيًّا ، فهذه الأجزاء جميلة على أصحابها فحسب ، وليس بطريقة تركيب قطع (الليجو) هذه !

ــ من هم بالضبط ؟!

أسأل (ديمترى) بنفاد صبر ، فيجيب :

ــ تَحلّ بالصبر قليلاً ..

أزفر ؛ فينهض ويجذبنى من يدى إلى غرفة فى الزاوية البعيدة ؛ أتبعه دون اعتراض ، يفتح الباب ..

.. وأندهش !

* * *

الغرفة بسيطة ، خالية من الأثاث ، وهناك نافذة مغلقة ، مُغطّاة بستارة سوداء ، لكن ؛ كانت هناك ثلاجتان زجاجيّتان ، استرخى فى كل واحدة منهما شاب وسيم مفتول العضلات ..

الاثنان ، عيونهما مغمضة ، وهناك أسلاك كثيرة تتصل بأيديهما وجسديهما ورأسيهما ..

هذان هما !

هذان من كان يتحدّث عنهما (ديمترى) قبل قليل !

ــ هذان من كنت أتحدث عنهما قبل قليل !

يقولها (ديمترى) ويتثاءب ، فألتفت له قائلاً :

ــ كنت أفكر بهذا للتو ..

ــ على أى حال ؛ إنهما فى غيبوبة صناعيّة ، ويجب أن يظلاّ هكذا لأطول وقت ممكن ..

أجذبه من ذراعه ، يجفل ، أحدّق بعينيه وأقول :

ــ لم أفهم حتى الآن ما علاقتى بكل هذا ! ومن هما بالضّبط إن كنتَ نسيت سؤالى ؟! وما (فيروس كمبيوتر) ذاك ؟! إن

Looloo www.dvd4arab.com

الوصف يطن فى رأسى ! هل هم مصابون بفيروسات من هذا الطراز ؟! وكيف لهذا أن يكون حقيقة ؟!

سحبنى من يدى إلى الخارج مغلقًا ضوء الغرفة .. (منذر) كان يلعب مع البطريق .

ـ .. ماذا كان يقصد (منذر) بهذا الوصف ؟!

أعيد سؤاله من جديد ، فيتنهد ويقول :

ـ إنّهما ليسا مصابين بفيروسات !

أحرك يدى بعصبيّة :

ـ إذًا ، ما قصتّهما ؟!

ـ هُما الفيروسات !

* * *

5 ـ همـــا ..

أحدّق بعينيه :

ـ ماذا ؟!

يتحرّك فى الصالة وهو يشرح :

ـ هما الفيروسات يا (سامر) .. هما ، الاثنان اللذان فى الداخل ، وهذا الممدد هنا ؛ الذى أحضرته أنت .. إنهم فيروسات إلكترونية ! إنها تقنية غريبة لم أر مثلها من قبل ، ولم أسمع عنها فى حياتى ، لكن يبدو أن إحدى الجهات استطاعت ـ بطريقة أو بأخـرى ـ أن تجعل لهـذا الفيـروس كيانًا من لحم ودمَ .. يبدو أنها استطاعت أن تجعله يفكّر ، ويذهب ، ويروح ، ويجىء ، ويأخذ شكلاً شبيهًا بالإنسان حتى هذا الحدّ .. لا بد أن هذه الفيروسات قررت أن تكون قريبة جدًّا من عالم البشر ، ولا بدّ أنها أرادت أن تكون محبّبة لنا ؛ فجربت نظام (التجميع) هذا ..

أنظر إليه كمن ينظر إلى مخبول ! يضحك ويقول :

Loofoo www.dvd4arab.com

ــ هذا ما أعرفه ..

ــ ولماذا الذهول ؟! لماذا يبدو كل منهم مذهولاً ؟!

ــ تغيّر البيئة !

يقولها ويشير بيديه يمينًا ويسارًا بحماسة ، متابعًا :

ــ .. هذه فيروسات كانت حيّة داخل جهاز حاسوب .. لا أحد يعلم حاسوبَ من هو ؛ لكنها كانت فيه ! لم تكن تعرف أى شيء إلاّ أن مهمتها هى الدخول إلى المواقع الإلكترونية وتدميرها ، الدخول إلى القرص الصلب ومسحه ، الدخول إلى الأنظمة الداخلية وحذف كل ما عليها من معلومات .. و ....

أقاطعه :

ــ أعلم بالطبع ما مهمّة الفيروسات .. لا تنس أننى مخترق قديم وهاكر محترف ، أو .. هكذا كنتُ فيما مضى على الأقل !

يقترب منى ، يضع يديه على كتفى ويهمس :

بالضّبط .. ولهذا نريدك هنا !

يقولها ، ويردف وهو ينظر إلى عينى مباشرة :

ــ .. تأكّدت من المخابرات عنك ، اتصلت بهم وسألتهم عنك وعن رؤسائك .. أخبرونى بأشياء مذهلة لم أصدّقها لولا ذلك الملف الذى أرسلوه لى .. لقد كنتَ مذهلاً يا فتى ولا أدرى ما الجنون الذى يجعلك تقود سيارة تاكسى بدلاً من الاستمرار بما تجيده فعلاً!

لم أعلّق على ما قال .. اكتفيت بابتسامة ، ثم قلت محاولاً تغيير الموضوع :

ــ حسنًا .. ماذا عن البيئة التى تغيّرت ؟!

يضرب جبينه بباطن كفّه ، ويقول :

ــ هكذا تغيّرت البيئة عليهم ! كانت هذه الفيروسات تتعامل مع برامج إلكترونية ، وشيفرات ثنائية ، ولغات برمجة ؛ وبغتة وجدت نفسها فى عالم غريب لم تحتط له جيدًا .. فهناك تذوّق ، وروائح ، وأشخاص ، وناس ، وهواء ، وكيان ملموس ، وساقان تمشيان .. هناك أعضاء جسد ، وهناك تفاصيل كثيرة لم يستطع المنطق ــ عندهم ــ أن يتقبّلها وأن يتكيّف معها ، لكننى أعتقد أنهم الآن يحاولون !

ــ وهم فى غيبوبة ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ نعم ..

أقول له :

ــ لم أفهم فيم يمكن أن أفيدك هنا .. أنت تقول أن هؤلاء الثلاثة فيروسات إلكترونية ، وأنا ما زلت أشعر أن هذه حماقة ! وكلامى معك حول هذا كلّه ؛ حماقة أكبر ! على جميع الأحوال أظنك تستطيع التخلص منهم بدونى !

ينظر لى بغضب ، يزم شفتيه وأنظر له بسخرية ، يلتفت فجأة إلى (منذر) الغارق بتأمّل الكرة الطافية فى الهواء ؛ ويقول :

ــ (منذر) ..

ــ نعم يا (ديمترى) ..

ينظر لى ، ثم يقول له :

ــ حاول أن ترى السيّد (سامر) السبب الذى اعتقدنا أنه قد يفيدنا فى حلّه ..

يقترب (منذر) من الشاب الغارق فى غيبوبة ، والتى رجعت عيناه مُغمضتين ، يلتفت لى ويقول :

ــ هل تريد أن ترى هذا حقّاً ؟!

أضحك وأقول :

ــ ماذا ستفعل ؟! هل ستقتله ؟!

يبتسم ، أنظر له فى سخرية دون أن أعرف ما ينتوى فعله ، لكنه يخرج مسدّسه بغتة ، ويصوّب نحو رأس الشاب فاقد الوعى ، دون أن يبدو أى انفعال على ملامحه !

أنظر بذعر وأقول :

ــ ماذا ستفعل ؟!

ــ سأقتله ..

يقولها فى سكون وتهذيب ؛ و(ديمترى) يراقب فى استمتاع ، والهلع يدبّ فى جسدى كلّه ..

أكره مشاهد القتل وبالذات تلك التى تحصل أمامى مباشرة .. هذا واحد من الأسباب التى لأجلها استقلت من المخابرات العامة !

لكن (منذر) لم يكن يعرف هذا ، فها أنا أراه يضغط على الزناد ببساطة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

.. ويطلق النار !

* * *

لوهلة ؛ أغمضت عينى ، ولم أصدق ما جرى !

ساد صمت ، وفتحت عينى بعدها وأنا أنظر إلى الشاب ..

لا شىء !

ولا نقطة دم واحدة !

الرصاصة اخترقت رأسه ، ودخلته ، وواصلت طريقها أرضًا ، وارتدّت ، واستقرت أخيرًا فى الحائط !

لو انحرفت زاوية إطلاقها لارتدّت علينا ، لقتلت واحدًا منا ، أو لأصابته ــ على الأقل ــ ..

لكن هذا لم يكن ليهمنى على الإطلاق .. ما رأيته تجاوز كل شىء عرفته ورأيته وقرأته فى حياتى !

لقد سُحب الزناد ، وأُطلقت الرصاصة ، وخرجت من فوّهة المسدس ، ودخلت رأسه ، وخرجت ، وها هى فى الحائط ! رغم هذا لم يتغيّر شىء ! الثقب الذى تكوّن سريعًا فى رأسه ؛ التحم

بشكل أسرع وكأنه لم يكن موجودًا من الأساس !

إنه ما يزال كما هو .. يشبه قطًا نائمًا كبيرًا ، أنفاسه هادئة ، والخوذة على رأسه تجعله يبدو أحمق !

ــ ما .. ما هذا الذى حدث ؟!

أقولها بشكل متقطّع ، و(منذر) يعيد المسدس إلى جرابه ، بينما (ديمترى) ينظر إلى ملامحى كطفل يراقب طابور نمل !

ــ ما الذى حدث يا (ديمترى) ؟!

ــ كما رأيت يا (سامر) .. إنهم لا يموتون ! جرّبنا كل وسائل القتل معهم ، لكنّهم كانوا يتشكّلون من جديد ؛ وكأنّنا لم نفعل شيئًا لهم ، ولم نمزقهم بسائر أشكال الأدوات الحادّة !

أزدرد لعابى ، أحدّق فى وجه الشاب .. لا أدرى لماذا بدا لى مخيفًا جدًّا فى هذه اللحظة ..

أسأل :

ــ ولماذا تريدون قتلهم ؟! اسجنوهم إن كان أمرهم يخيفكم حتى هذا الحدّ !

Looloo
www.dvd4arab.com

يجيبنى بهدوء :

ـ قلت لك من قبل يا (سامر) ؛ نحن لا نعرف متى سيصبح كل واحد منهم متكيفًا مع طبيعتنا .. إنهم الآن يحاولون التكيف حتى وهم فى غيبوبة ! أعرف هذا ، وأعرف أنهم لم يصلوا تلك المرحلة حتى الآن ..

أسأله ، وعلامات الاستفهام تحلّق حولى كفراشات صفراء ، و(منذر) يداعب أرنبًا ؛ لكل عين من عينيه لون :

ـ لكن ماذا يريدون ؟! ماذا سيحدث لو نجحوا بالتكيّف كما تقول أنت ؟!

يتمتم :

ـ ستحدث أشياء سيئة !

أسأل بعصبيّة :

ـ ماذا سيحدث ؟!

يسألنى بعصبية أكبر بعد أن تثاءب :

ـ أليسوا فيروسات ؟! أليست الفيروسات مصمّمة للتدمير ؟!

أجيب بتلقائية :

ـ بالتأكيد ..

يزفر ويقول :

ـ هُم هنا للتدمير ـ أيضًا ـ !

أصرخ :

ـ تدمير ماذا ؟!

ينظر لى بإشفاق ؛ ثم يجيب :

ـ تدمير كوكبنا يا (سامر) !

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

6 ـ الثالث ..

يرتفع صوت هاتف (منذر) المحمول ، يخبره المتصل أن عليه التوجّه مباشرة إلى مركز الشرطة فهناك ما يستوجب وجوده ؛ وبأقصى سرعة !

يستأذننا ويغادرنا ، وأبقى أنا مع (ديمترى) ..

ها قد مرّت علينا ثلاث ساعات منذ أن دخلت هذا المكان ، لماذا أشعر بكل هذا الملل ؟!

هناك شعور عارم آخر .. شعور بأننى لا أفهم شيئًا رغم كل ما قاله لى (ديمترى) !

ربّاه ! اليوم صباحًا كنت (سامر رمضان) ، سائق التاكسى ، زوج (ديالا) ووالد (كريم) ، والذى يحمل بعض الذكريات عن عمله مع الأقسام التقنية فى المخابرات العامة .. والآن ؛ أنا مع عالِمٍ يبدو مجنوناً ، فى شقته المجنونة مثله ، وهناك ميّت حى قرب الباب ، وهناك ثلاثة فيروسات بأشكال آدميّة ، وعلى أن أحتمل ـ وسط كل هذا ـ كلامه وهو يخبرنى أنهم يريدون غزو العالم !

يا إلهى !

يقول لى :

ـ هل عرفت ما دورك معنا الآن ؟!

أرفع عينى نحوه ، أرتشف شيئًا من النيسكافيه الذى قام بإعدادها (ديمترى) قبل قليل مشكورًا ، وأقول :

ـ لا ..

ينتفض فى مكانه ، يضع كوب النيسكافيه الخاص به جانبًا ويقول لى بصوت مرتفع :

ـ أنت من سيساعدنا بحلّ هذا الأمر الآن .. لا سبيل أمامنا سواك فهذا شىء أعجز عنه .. لكنّك قد تستطيع إنجاز شىء ، فهم فيروسات ، وأنت خبير بهم ، وتعرف كل شىء بشأنهم !

أمطّ شفتى ، وأقول :

ـ لا أدرى .. سأحاول ..

بغتة سمعنا صوت ضجّة ، وصوت شىء ضخم يتكسّر .. التفتنا بهلع إلى الغرفة التى تحتوى الثلاجتين ..

Looloo www.dvd4arab.com

.. كان الصوت من هناك !

* * *

بحذر ؛ نقترب من باب الغرفة ، الذى هدأ الصوت فيه ..
يناولنى (ديمترى) هاتفاً محمولاً .. (بلاك بيرى) من الطراز الحديث حسبما أظن ..

ــ ما هذا ؟!

ــ إنه سلاح ..

أقلّبه فى يدى ، بدهشة :

ــ كيف ؟!

ــ وجّه الشاشة تجاه ما تريد واضغط زرّ الاتّصال !

ــ الأخضر ؟!

ــ نعم ..

ــ وبعدها ؟!

ــ لا عليك ! ستتكفّل موجات (جاما) اللاسلكيّة بالباقى ..

أهزّ كتفى .. إنه عالم ، وخبير بالفيزياء الكيميائية ، وهناك بطريق فى صالة بيته ، وهناك كرة طافية !

هذا يكفى بالنسبة لى ؛ أصدّقه ..

نقترب من الباب المغلق أكثر ، الهدوء يعمّ المكان ، (ديمترى) يبدو سخيفًا وهو ملتصق بى هكذا من الخلف فى خوف ، أعتقد أن عليــه معرفة أن البومــة البيضاء على كتفه تعطيه مظهرًا مثيرًا .. هو من يجب أن يتقدمنى وليس أنا .. هو الذى يبدو وكأنه خرج من عباءة فيلم خيال علمى تافه !

نقترب ونصل الباب ، أمسك البلاك بيرى بيدى الاثنتين ، أوجّه الشاشة نحو الغرفة فى تحفّز ، أشير إلى (ديمترى) بإشارة فهم من معناها أن عليه فتح الباب بسرعة ؛ كى أباغت الّذين بالدّاخل مهما كانوا فعلوا ، مهما كانوا يفعلون !

يهمس لى :

ــ دعنا نتصل مع (منذر) فحسب ، و ....

أقاطعه :

ــ .. اختصر ! نستطيع التعامل مع هذا .. ربما هى صحوة مفاجئة وعاد كل منهما إلى غيبوبته ..

Looloo
www.dvd4arab.com

يهز رأسه ، يبلع ريقه كما أفعل أنا .. أشير له ، واحد ، اثنان ، ثلاثة ؛ ويفتح الباب ..

أصرخ وأقفز داخل الغرفة وأنا أضغط زرّ الاتصال الأخضر ..

لم يحدث شىء ..

لم يفعل الجهاز أى شىء ..

.. والغرفة فارغة !

* * *

ــ (ديمترى) !

أقولها وأنا أشهق بعدما رأيت الغرفة هكذا .. أهمّ بأن أدير جسدى تجاهه لكنه يقول بسرعة :

ــ اضغط الزرّ الأحمر أوّلاً أيها الأحمق !

أتوقف .. أقول له وأنا أضغط الزرّ الأحمر بالفعل :

ــ لماذا ؟! هاتفك الأبله لم يعمل !

ــ أنت الأبله ! الجهاز يعمل لكنه لا يؤثر إلاّ فى الأجهزة الإلكترونية فحسب ! هل نسيت أنه يطلق دفقات من الموجات اللاسلكيّة غير المسموعة ؟!

صحيح .. نسيت هذا ..

يقول لى وهو ينظر إلى الأرض :

ــ انظر ..

نظرت ؛ هناك قطع كثيرة من الزجاج ، ولا أثر للرجلين ..

لا بدّ أنهما حطما الأبواب بوقت واحد ، وهربا ..

ولكن من أين ؟!

ــ النافذة !

أقولها وأنا أزيح الستارة السوداء التى تحجب النافذة ، لكننى رأيت ما لم أكن أتوقّعه ..

.. النافذة مغلقة بإحكام !

* * *

ــ (ديمترى) !

ــ إنها المرة الثانية التى تقول اسمى فيها بذات الصوت .. لا تنس أننى بعمر جدّك !

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ ماذا ؟!

ــ بعمر والدك أقصد ..

يقولها ، ثم يستدرك بسرعة :

ــ .. ما رأيك بالذى حصل هنا ؟!

أشير إلى النافذة وكأننى لم أسمع سؤاله :

ــ كيف هربا ؟! هل تبخّرا فحسب ؟! أين سيذهبان الآن ؟! ماذا سنفعل يا (ديمترى) ؟!

نسكت قليلاً .. كلانا يرغب بإجابة ..

بغتة ؛ سمعنا صوت ضجة آخر من الخارج .. نظرت فى وجهه ، نظر فى وجهى ، هتفنا بالكلمة فى وقت واحد :

ــ الثالث !

اندفعنا خارج الغرفة بأقصى سرعتنا ، لنجد ذلك الشىء الذى جعلنا نتسمّر ، وننظر ..

كان الثالث يرتجّ ويهتزّ ، وهناك أبخرة كثيفة تخرج من أنفه ! لا أدرى ما الذى فعله (ديمترى) به ، لكن يبدو أن الخوذة لم

تقم بتخديره ، أو بإفقاده الوعى كما يجب ..

نحن واقفان ، والشاب يهتزّ ، وبغتة بدأ لون جسد الشاب يبهت ، ويبهت ، ونحن ننظر فى ذهول ، قبل أن يحدث آخر ما لم نكن نتوقّعه ؛ وأمامنا ..

.. لقد اختفى !

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

7 ـ الاختفــاء ..

لثوانٍ ؛ بقينا نحدّق ..

الصمت سيد الموقف ؛ لكن ضحكة (ديمترى) المنتصرة ؛ جعلتنى أنظر له بدهشة شديدة !

ـ ماذا هناك ؟!

ـ لقد اختفى !

أقول بحنق :

ـ وما المضحك فى هذا ؟!

يدبّ بجسده نشاط عجيب حقًّا ، يتوجه إلى حيث كان الشاب ـ وهو يقول بحماس بعد أن تثاءب ـ :

ـ هذه خدعة بصرية لا أكثر ، كان على أن أتوقع !

أمشى باتجاهه وأنا أقول ، ناظراً إليه وهو يمدّ يده إلى حيث كان جسد الشاب ممددًا :

ـ ماذا ؟!

أصبتُ بذهول كامل ، عندما لمست أصابعه جسد الشاب ، الذى ـ بغتة ـ صار خفيًّا !

ـ الشاب أمامنا .. ولا يزال فاقدًا لوعيه ؛ لكن جسده بدأ يتكيّف مع الوضع !

قالها (ديمترى) ، وأردف :

ـ .. وهذا يعنى ...

أكملتُ عنه :

ـ .. أنهما لم يهربا من الغرفة ! هم اختفيا من أمام عيوننا فحسب ؛ هما لا يزالان موجودين !

كنت أقصد الشابين الآخرين ، ولأتأكّد من هذا ركضتُ مباشرة إلى الغرفة ، ونظرت إلى الثلاجتين الفارغتين ، ثم مددت يدى إلى الثلاجة الأولى ، و ...

ـ أنا أشعر به !

هتفت بها وقـد شعرت أننى ألمس جسـدًا دافئًا .. بالفعـل ، ها هو هنا ، أمامى ، فى الثلاجة ؛ لكننى لا أراه !

Looloo www.dvd4arab.com

رباه ! هل ينوون تنفيذ شيء كما يهلوس (ديمترى) ؟!

أمدّ يدى نحو الثلاجة الثانية ، أشعر بذات الملمس ، أخرج من الغرفة وأنا أقول له :

ـ إنّهما موجودان ..

ـ أعرف هذا ..

يقولها وهو يضع منظـارًا غريبًا على عينيـه .. ابتسمتُ بسخرية ، تجاهل ابتسامتى وهـو يقـول شـيئًا عن الحمير واستنشاق الورد ! قبل أن يقول :

ـ اخترعت هـذا المنظار قبـل عدة أشهر .. أجريت تجربة على أحد الأرانب وجعلته يختفى ! أحطته بمجال كهرومغناطيسى له مجـال محدّد ، كما فعـل الأمريكيون بإحدى بواخرهم ذات يوم .. ونجحت بالفعل فى تجربتى إذ اختفى الأرنب !

أشرت بيدى إلى المنظار قائلاً :

ـ وما فائدة هذا ؟!

ـ هذا لأرى الأرنب وهو مختفٍ يا عبقرى !

برقت عيناى ، سألته :

ـ وأنت وضعته الآن لترى الشبّان الثلاثة وهم مختفون ؟!

ـ بالضبط ..

أصفق ، ينظر لى بعتاب ، يرفع رأسه وينظر عبر المنظار إلى الشقّة ..

لكنه يشهق !

ـ ما بك ؟!

أقولها فى ذعر وأنا أقترب منه ، وأردف بسرعة :

ـ .. ماذا هناك ؟!

يشير بيديه إلى الغرفة :

ـ هذا المنظار .. إنه يعمل كمناظير الأشعة تحت الحمراء .. أى إننى أستطيع رؤية ظلال المختفين من خلف الحوائط ..

ـ وما المشكلة ؟!

يرتجف وهو يقول :

ـ هناك ثلاثة أشخاص فى تلك الغرفة !

Looloo www.dvd4arab.com

أحدّق فى وجهه ..

ــ ماذا تقصد ؟!

ــ هناك ثلاثة أشخاص فى تلك الغرفة ! اثنان ما يزالا نائمين ! وهناك شخص ثالث يقف بجانبهما دون أن يتحرك !

* * *

ما يزال البلاك بيرى فى يدى ..

أمشى باتجاه الغرفة .. دقات قلبى تتصاعد فى داخلى حتى شعرت أن هناك أنواعًا جديدة من الطبول فى أعماقى !

(ديمترى) يمشى بجانبى .. يعرق ! وأنا خائف !

شخص ثالث ؟!

من أحضره ؟! وكيف ؟!

لا بدّ أنه تسلل معنا عندما دخلنا البيت !

لا بدّ أنه منهم ، وكـان ينتظر فرصة عثـور أحدهم على الشخص الثالث ، الذى أحضرته أنا ؛ كى يعرف المكان الذى نجمع فيه أصدقاءه هؤلاء !

ــ ماذا يفعل ؟!

ــ لا شىء .. إنه واقف فحسب !

نتحرك ببطء على رؤوس أصابعنا ، ندخل الغرفة وأنا أرفع البلاك بيرى باتجاه الحائط الذى يقف عنده هذا الشخص ..

ــ إنه ما يزال كما هو .. دعنى أتبادل الأماكن معك ..

ــ هل تريد البلاك بيرى ؟!

أقولها وأنا أمـدّ يدى بالهـاتف ، مبدلاً أماكننا ، لكنه يقول وهو يبتسم فى ظفر ، ضاغطًا على زرّ لم أكن منتبهاً له ، فى منظاره :

ــ لدى ما يكفينى هنا ..

فجأة وأمام عينى ، اندفع شعاع أرجوانى اللون من عدسات النظارة ، باتجاه الحائط ..

هنا رأيت الشاب !

كان واقفًا ، لا يفعل شيئًا .. لكنه مثل الشابين بالضبط ، هناك وسامة شديدة ، جسد مفتول العضلات ، وملابس عادية تقليدية

Loolbo www.dvd4arab.com

للغاية .. كما أنه لم ينظر فى ذهول تجاهى ، عندما أدرك أننا ننظر إليه !

كان ينظر فى غضب ..

وقبل أن يفعل أى شىء ، وبسرعة أدهشتنى ؛ فوجئت بالمجنون (ديمترى) يقفز نحوه وهو يلقى المنظار عليه ..

طار المنظار ، ارتطم بوجهه ..

.. ففقد الوعى !

* * *

ــ ماذا يوجد أيضًا فى هذا المنظار ؟! قنبلة ؟!

قلتها بسخرية ممزوجة بالدهشة مما حدث أمامى للتوّ ، وأنا أحمل الجسد الذى صار مرئيًا بسبب الأشعة فقط .. لو أن (ديمترى) يطفئ المنظار سيعود الشاب مختفيًا كما كان !

ــ يوجد أشياء كثيرة لن أقولها ..

يردّ (ديمترى) علىّ وهو يلهث .. لا بد أنه غير معتاد على حمل هذه الأوزان ! والشاب ثقيل بالفعل !

نرفعه ونضعه بجانب صديقه ذاك .. ما أجملهما وهما مرئيان ملموسان ! نقيّده كما فعلنا بالبقية .. أتوجّه بعينى إلى (ديمترى) فى تساؤل :

ــ ماذا يفعل هنا ؟!

ــ لا أدرى يا (سامر) .. لا أدرى .. أنا أشعر بالحيرة مما يجرى مثلك ــ تمامًا ــ .. بالضبط مثلك !

ننظر إليهما .. يبدو (ديمترى) مضحكاً بهذا المنظار ، وهذه الأشعة التى تجعلنا نراهما ..

أقول :

ــ حسنًا .. وماذا الآن ؟!

ــ نتصل مع (منذر) ليأتى ..

ــ لماذا ؟!

يرفع هاتفه المحمول قديم الطراز وهو يقول :

ــ حتى يساعدنا فى الاستجواب !

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

8 ـ الاستجواب ..

ـ لن يستطيع (منذر) الحضور الآن يا (سامر) ..

يقولها (ديمترى) بعد أن أنهى المكالمة ، وبعد أن شرح الموقف كاملاً للرائد ..

ـ لماذا ؟!

ـ لأنّه لن يستطيع ! يقول أن هناك شيئًا ما يتعلّق بالأمن الوطنى ، ولم يقله لى ..

أتنهّد ؛ وأقول :

ـ إذًا سأفعلها أنا ..

ـ تفعل ماذا ؟!

ـ سأستجوبه !

أقولها بثقة تامّة ، ينظر لى (ديمترى) وهو يقول :

ـ أنت ؟!

ـ وما الذى تعرفه عنى ؟! لا تنس أننى عملت مع المخابرات

العامة لعامين على الأقل .. أستطيع فعل هذا ..

يهزّ كتفيه ويقول :

ـ حسنًا .. سنجرب ..

يذهب إلى ثلاجة صغيرة فى الركن ، يخرج منها بعض أنابيب الاختبار ، يقوم بمزج بعض المواد بسرعة ..

ـ لماذا العجلة ؟!

ـ مفعول هذا التخدير لا يدوم طويلاً ! أخاف أن يستيقظ !

ـ وإن استيقظ ؟!

يقول دون أن يلتفت :

ـ سيهاجمنا !

ـ وما أدراك ؟!

ـ أرجو أن أكون مخطئًا ..

أصمت وأراقبه وهو ينتهى من المزج ، ويفرغ السائل فيروزى اللون فى محقن ، ويحمله ويذهب للشاب ، ويكشف عن ذراعه ، ويفرغ السائل فى وريده ؛ معتمدًا على الضوء ..

Looloo
www.dvd4arab.com

.. وبمجرد أن فعل هذا ، فتح الشاب عينيه !

* * *

أسأل (ديمترى) وأنا أتراجع بظهرى إلى الخلف :

ــ ما هذا ؟!

ــ إنه نسختى الخاصـة من مصـل الحقيقـة .. هل سمعت عنه ؟!

ــ بالتأكيد .. تستخدمه أجهزة المخابرات والتجسس فى العالم لوضع العقل فى حالة وسطية بين الاستيقاظ والنوم ، ويصير الدماغ فيها غير قادر على الكذب ..

ــ وهذا ما سنفعله .. سنسأله عن كل ما نريد ، وسنعرف كل الإجابات التى تهمّنا ..

أنظر فى عيون الشاب .. هما مفتوحتان لكنّهما أقرب إلى عينى قطّ ناعس ! لون عيونه الأخضر يتشابه ــ قليلاً ــ مع لون عيونى ..

ــ هل نبدأ ؟!

يسألنى (ديمترى) ، فأدير عينى إليه وأقول بصوت خافت :

ــ نعم .. سنبدأ !

* * *

(ديمترى) يجلس على مقعده البلاستيكى ــ الكلاسيكى ــ وأنا أجلس على آخر مشابه ، ننظر إلى الشاب .. أسأله :

ــ من أنت ؟!

هدوء .. عيناه ناعستان .. يفتح فمه ويجيب ببطء ، وبصوت ذكّرنى بالمطرب (إنريكيه إجلاسياس) :

ــ (رائد الغلايينى) ..

أبتسم .. الاسم ملفق جدًّا ! أنظر إلى (ديمترى) فأجد ذات ابتسامتى مرسومة فى وجهه ..

ــ ماذا تعمل ؟!

ــ أنـا محاسـب .. فى شركـة (تعليـلة) للاستشـارات القانونية ..

Looloo
www.dvd4arab.com

(تعليلة) ؟!

أضحك بصوت مكتوم .. الاسمان ملفقان جدًا !

ينهض (ديمترى) ، يقترب وعلى وجهه علامات الجدية ، يقول لى :

ـــ اسمع .. أنا سأسأله الآن ...

ـــ ولكن ..

يقترب من الشاب ويقول بصوته العميق :

ـــ اسمك (رائد) ؟!

ـــ نعم ..

ـــ صحيح .. لكن هذا الاسم الذى أخبرناك أن تقوله للبشر حين تخرج لمواجهتهم .. هذا الاسم الذى أعطيناك إيّاه ، وليس اسمك الحقيقى !

أنظر له فى دهشة ..

العبقرى الوغد الخبيث ! يريد أن يخدع عقل الشاب ويقنعه أننا الذين صنعناه ، وأننا من أرسله !

يتابع (ديمترى) :

ـــ .. هذه جلسة تحقيق روتينية .. أجب عن كافة الأجوبة بصدق ، فنحن من صنعناك ، وهناك ما نريد أن نعرفه ..

ـــ حسنًا !

أكاد أقفز من مقعدى عند جوابه هذا ، لكننى أتمالك نفسى بصعوبة ، وأستمع إلى (ديمترى) وهو يسأل ، بذات الصوت القوى عميق النبرات :

ـــ جيّد .. من أنت ؟!

ـــ أنا (ياب 469) ..

ينظر لى (ديمترى) فى ظفر .. ممتاز ! هذه أول خطوة ! هذه أول معلومة !

أبحث عن ورقة وقلم ، بسرعة ؛ بينما (ديمترى) يسأله من جديد :

ـــ لماذا أرسلناك ؟!

ـــ لمواجهة عالم البشر ، وجمع كافة المعلومات الكافية ..

Looloo www.dvd4arab.com

يسأله (ديمترى) بقلق ، وإن حافظ على نبرة صوته :

ــ الكافية لماذا ؟!

يجيب الشاب بلا انفعال :

ــ لتدمير حضارتهم !

* * *

ساد صمت .. و (ديمترى) ينظر إلىّ بقلق !

ــ لماذا نريد أن ندمّر حضارة البشر ؟!

ــ لأنّ هذه أوامر الأميرة (مونجاسا) ..

يقترب ويسأله بتعجب :

ــ من ؟!

ــ الأميرة (مونجاسا) !

يبتعد عن الشاب ويقترب منى ، يقول :

ــ الأميـرة (مونجاسا) ؟! هـذا ليس فيروس كمبيوتر فحسب .. هناك شيء غامض أكبر !

ــ استفسر منه أكثر ..

أقولها له وأشير بيدى مستحثًّا إياه ، فيعود إلى الشاب ..

ــ ومن أين أرسلناك ؟!

ــ من حاسوبها المحمول !

ــ وكيف تشكّلت فى أرض البشر ؟!

ــ بالضّبط كما أخبرنا الكاهن (دوراك) ..

علامات استفهام أكثر ، وأكثر !

الكاهن (دوراك) ؟! والأميرة (مونجاسا) ؟!

ما هذا بالضّبط ؟!

يسأله :

ــ وما الذى أخبركم به الكاهن (دوراك) ؟!

ــ أخبرنا أن نتشكل فى أرض البشر باستخدام قوانين التجسد الإلكترونى ، كما أسّسها (إيزين) منذ ستمائة عام ..

تجسّد إلكترونى منذ ستمائة عام ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

(إيزين) ؟!

يدير (ديمترى) رأسه لى بحركة حادّة ، عيناه تبرقان بشكل غريب جدًا .. لا بد أن هذا فاق ما كان يظنّه !

لا بدّ !

ــ (ياب 469) ..

ــ نعم يا سيدى ..

ألقى (ديمترى) بالسؤال الأهمّ :

ــ من نحن ؟!

صمت (ياب 469) ولم يجب ..

ــ .. من نحن يا (ياب 469) ؟! ومن أى مكان أرسلناك ؟!

يكرر (ديمترى) السؤال .. جسد (ياب 469) يبدأ بالاهتزاز بغتة .. أنظر حولى بهلع ، المكان كله يهتزّ !

ــ توقف يا (ديمترى) .. لا ندرى ماذا سيحصل بعد هذا ..

لكن (ديمترى) مصمّم على الحصول على جواب ..

ــ .. من نحن يا (ياب 469) ؟!

أجابه ضوء ساطع انبعث من عيون (ياب 469) ، اضطررنا لإغماض عيوننا بسببه ، قبل أن نفتحهما بسرعة ..

كان منتصبًا أمامنا !

لا أعرف كيف تخلّص من القيود ؛ لقد أحكمناها جيدًا ..

لا أعرف كيف استطاع ذلك بوقت قصير ؛ إنها مجرّد ثانية !

لكنه لم يفعل هذا فحسب .. لقد نظر إلينا بوجه خال من أى انفعال ، تمامًا ، قبل أن يفعل آخر ما كنّا نتصوّره ونتخيّله ..

لقد فرد ذراعيه على امتداد جسده ، قبل أن يندفع كالرجل الخارق خارج المبنى ، عبر زجاج النافذة الشرقية ، بسرعة صاروخية ، مخترقاً الزجاج بدوى هائل ، محطمًا فى طريقه بعض الذى كان على الطاولة ، دون أن يصاب أحدنا بأذى ..

نعم ، أعرف أن هذا يبدو جنونيًا ؛ لكنه ما حدث ..

.. لقد طار أمام عيوننا الذاهلة !

* * *

Looloo www.dvd4arab.com

9 – (ياب 469) ..

آخذ هاتف (ديمترى) وأتصل ..

– الرائد (منذر) ، عليك بالحضور فورًا ..

يسأل بانزعاج :

– ماذا حدث ؟!

– هرب الرجل الرابع !

يأتينى صوته عصبيًا :

– أى رجل رابع ؟! عن ماذا تتحدّث ؟!

شرحتُ له أمر الرجل الرابع بصورة موجزة ، ثم قلت :

– .. وأمام عيوننا حلّق الرجل واندفع خارج المبنى ، وطار !

يقول بذهول وعدم تصديق :

– طار ؟! طار الرجل الرابع ؟! تقصد مثل سوبرمان ؟!

– نعم .. مثل سوبرمان ..

يقول بسخرية :

– أى هراء هذا ؟!

– تعال فحسب ..

* * *

– لا أستطيع .. أنا مشغول جدًا ، هناك قضية أمن قومى وعلَىّ أن أكون هنا !

– هل لى أن أعرف أى تلميح بشأنها ؟! لا تدرى ، فقد يكون لها علاقة برجلنا ..

يزفر ، ويقول :

– حسنًا .. وصل طرد متفجّر إلى مدير المخابرات العامة ، لكنه قتل مسؤول البريد فى المبنى ، والذى استرعى الطّرد انتباهه ، فحاول فتحه !

– ما الذى استرعى انتباهه ؟!

يقول بخفوت :

– كانت هناك كلمة على الطرد البريدى ، بخطّ صغير للغاية ، وبالزاوية العليا اليسرى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ ما هى ؟!

ــ (ياب 469) !

* * *

أصمت ، وقد عقدت الصدمة لسانى !

ــ .. ماذا يا (سامر) ؟!

ــ هذا اسمه ..

يسأل مستفسرًا :

ــ اسم من ؟!

ــ (ياب 469) .. هذا اسم الرجل الرابع !

يصرخ :

ــ الذى طار ؟!

ــ نعم ..

يصرخ مرة أخرى :

ــ كيف عرفتم اسمه ؟!

ــ أعطاه (ديمترى) سائلاً فيروزى اللون ، وأخبرنا به بنفسه ، مع أشياء أخرى صادمة ..

ــ نعم ، مصل الحقيقة المعدّل بالطبع .. هل أنت متأكد أن هذا هو اسمه ؟!

ــ نعم .. نعم ..

يصمت قليلاً ثم يقول :

ــ حسنًا .. سأحاول الحضور بعد قليل .. سأحضر ..

أغلق الخطّ ، وأتجه إلى (ديمترى) الذى خلع المنظار عن رأسه والتفت لى بوجه شاحب ..

ــ ماذا هناك يا (ديمترى) ؟!

ــ الأشخاص الثلاثة ..

أضع المنظار على عينى ، وأراهم ..

ما يزال الأول ممددًا أمامنا ، والاثنان فى ثلاجتيهما .. لم يغادرنا أى منهم مثل ذاك والحمد لله ..

ــ ما بهم ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ سيستيقظون خلال نصف ساعة !

ــ كيف عرفت ؟!

ــ أخبرنى (فابيو) بهذا !

ــ (فابيو) ؟!

أنظر إلى تلك الجثة الغارقة فى هدوء عجيب ..

كيف يمكن أن يحصل هذا ؟!

أسأله :

ــ .. هل تقول حقًّا ؟!

ــ نعم .. هناك شريحة موصولة برأسى ، وهى تتصل مع دماغه عن طريق بلوتوث حديث قمت بتطويره منذ سبعة أشهر تقريبًا .. حتى دماغه موصول بطراز خاص ــ قمت بتعديله بنفسى من موقع البحث الشهير (جوجل) ! لذا فإنّه أخذ المعلومات التى عرفتها عن (باب 469) ، وقام بفحص جسده عن طريق أصابعى ، وقارن هذا بما رأيته وسجّلته عن أولئك الثلاثة ، ووصل إلى هذه النتيجة المقلقة كما أعتقد ..

ــ وماذا سيحصل حين يستيقظون ؟!

ــ يتوقع (فابيو) أن سؤالى إياه عن هوية صانعيه كان سؤالاً خطيرًا ، وكان محميًّا بوسيلة هروب هى الطيران كما رأينا ، وهذه الوسيلة ــ على الأغلب ــ ستفعّل مواضع حماية مشابهة عند أولئك الثلاثة ..

ــ لماذا الطيـران والهـروب ؟! لم لا يتفجّـر فحسب ؟! لِمَ لا يدمّر نفسه إن كان سينكشف ؟!

ــ ربما هو مكلف جدًّا .. ربما هـو يعـرف الكثير من المعلومات التى تهمّ صانعيه ..

سكتَ قليلاً .. ثم أخبرته عن اتصال (منذر) ، وعن خبر الطرد المتفجّر ..

ــ .. كما توقعت ؛ هو يعرف الكثير من المعلومات ! إنه ثمين بالنسبة لهم !

قالها ، وجلسنا ننتظر (منذر) ؛ بصمت ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

.. لكن لم تكد تنقضى دقيقتان ؛ حتى نهضت بسرعة قافزًا على قدمى ، وأنا أنظر إلى (ديمترى) بحماس ..

ــ (ديمترى) ..

ــ نعم يا (سامر) ..

أقول له وأنا أفكّر :

ــ لم يبـق إلاّ خمس وعشرون دقيقـة تقريبًا ، وبعدها سيستيقظون ويهاجموننا ، أو سيقتلوننا ، أو سيهربون .. لا ندرى .. ولا يمكن أن ننتظر (منذر) ، لأنّه أطلق النار على أحدهم ، ولم يمت .. يجب أن نواجههم بأسلوبهم ، وحسب طبيعتهم غير الطبيعية !

ينظر حوله بقلق ، ويقول :

ــ ماذا تقترح ؟! هل نهرب ؟!

أتجـه إلى تلك الزاوية المليئة بالاختراعات الميكانيكيـة ، والآلات الغريبة الإلكترونية ، وأنا أسأله :

ــ سنواجههم يا (ديمترى) .. خبرتك مع الفيزياء الكيميائية ، وخبرتى مع الفيروسات الإلكترونية ، والاختراق ، والتشفير ..

ــ ماذا سنفعل ؟!

ألتقط بعض القطع الصغيرة والكبيرة ، المتناثرة هنا وهناك ، وأنا أقول بنشوة :

ــ سأصنع مسدسًا ..

ــ ماذا ؟!

ــ سأصنع مسدسًا يا (ديمترى) ! هل عندك برامج لمقاومة الفيروسات على حاسوبك ؟!

يعدّ على أصابعه وهو يتّجه إلى حاسوبه ، وأنا أضع القطع التى اخترتها على الطاولة ، متناولاً ذاك الجهاز الصغير ، الذى يبدو عليه إنه يصهر الحديد وما شابه :

ــ عندى (نورتون) و (آفيرا) و (كاسبرسكى) بالطبع ؛ لا غنى عنهم ..كلّها نسخ أصليّة !

ــ جيّد ..

ــ ماذا ستفعل ؟!

أبدأ بالعمل أمام عينيه الحائرتين :

ــ سأصنع من هذه البرامج ؛ رصاصات إلكترونية !

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

10 ـ المسدس ..

يحدّق فىّ (ديمترى) وأنا أعمل ..

الجهاز الذى يصهر فى يدى اليمنى ، وباليسرى مجموعة من دوائر السليكون الدقيقة ، وعلى الطاولة بعض الألياف الأيونية م... السهام ، وقطعتان من الإسفنج الآلى ، والمسامير ، وقطع مختلفة الأشكال والأحجـام ، وقطعتان مـن الزجاج ، ... كثيرة جدًا ، وفلاش ميمـورى لونها أزرق ، ماركة ... جستون) !

ـ ما كل هذا ؟!

يقولها (ديمترى) وهو يتأمل ما أفعل بسرعة ، وأجيبه :

ـ لا بد أن (فابيو) توصل لطريقة صنع تلك الفيروسات ، وتحويلها من مجال إلكترونى ذرى بالغ الصغر إلى هيئة آدمية ، بمواصفات بشرية كاملة .. لا بد أنه يعرف ..

يضع يده تحت ذقنه ، ويسألنى وهو يضيق عينيه :

* * *

ـ والمعنى ؟!

أتناول علبة صغيرة من الغراء قائلاً :

ـ اطرح عليه فكرتى هذه ! أريد أن يخبرنى بأسرع الطرق التى عنده ، لنصنع نسخة مادية محسوسة من برامج مقاومة الفيروسات تلك ، التى سألتك عنها ..

يعقد حاجبيه ويسألنى :

ـ أنت .. لا تعرف ؟!

أقول وأنا مستمرّ بالتركيب ، والصهر ، والإلصاق :

ـ أعـرف ، لكنها مجرد نظرية غير موثوق بها ! إنهم فيروسات ، والفيروسات لا تموت إلا ببرامج مقاومة الفيروسات ! كما أنكم جربتم عدّة طرق للقتل ولم تنفع ! لم لا نجرب هذه الطريقة معهم ؟!

يهزّ رأسه ويبتسم دون أن يجيب ، فأقول له :

ـ ماذا ؟!

يقول :

ـ بصراحة ؛ استخففتُ بك فى البداية ، ولكنى الآن أرى شيئًا يذكرنى بنفسى قبل سنين بعيدة ..

Looloo www.dvd4arab.com

أبتسم بدورى وأقول :

ـ وهو ؟!

ـ الحماس ، النشاط ، الأفكار الجديدة ، الغرابة ، الذكاء ..

أقول بسخرية :

ـ كل هذا فىّ أنا ؟!

يهتف بغضب :

ـ لا تتواضع فأنا لا أطيق المتواضعين !

قالها وسكت ، فابتسمت فى أعماقى ..

ثمّ رفعت رأسى ونظرت إليه ؛ كان قد أغلق عينيه فى ألم ، وزمّ شفتيه ، بينما برزت عروق جبهته ..

ـ هل أنت على ما يرام يا (ديمترى) ؟!

ـ نعم ، لكنه (فابيو) ، أتألم حين يخبرنى شيئًا .. وقد أخبرنى للتوّ أن فكرتك لا بأس بها !

أضحك ، أرفع رأسى وهناك شىء مشوّه الملامح بين يدىّ :

ـ شكرًا له .. أما بالنسبة لى ...

ثمّ ألوّح بالشىء المشوّه وأكمل :

ـ .. فقد انتهيت !

ينظر لى بدهشة .. يضحك بصوت عالٍ قبل أن يقترب منى ويمسك المسدّس ويقول :

ـ هل هذا هو ؟! هل انتهيت تمامًا منه هكذا ؟!

ـ ليس تمامًا ! هكذا هو أقرب إلى مسدّس عادى لكن بدون أى صفات تجميليّة .. ما زلنا نريد إدخـال تلك البرامج إلى الفلاش ميمورى هذه ..

وأرفع الفلاش ميمورى فى وجهه وأتابع ، متحدّثًا عنها :

ـ .. التى ستكون خزنة الرصاص !

* * *

ألصقتُ الفلاش ميمورى بالمسدس جيدًا ، ومددت أحد الألياف الضوئية[1] فيما بينهما ، وما بين حاسوب (ديمترى) ذى شاشة البلازما الضخمة ، ثلاثية الأبعاد ..

---

(1) الليف الضوئى (الألياف البصرية) : ألياف مصنوعة من الزجاج النقى ، طويلة ورفيعة ولا يتعدى سمكها سمك الشعرة .. يجمع العديد من هذه الألياف فى حزم داخل الكوابل البصرية ، وتستخدم فى نقل الإشارات الضوئية لمسافات بعيدة و بسرعة فائقة جدًا ، و تعد إحدى أهم عناصر تطور الاتصالات فى العالم ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ أين تعلّمت هذه الأشياء ؟!

يسألنى بفضول ، وأجيب وأنا أقوم بعملى على الجهاز بسرعة ، ناظرًا للساعة بقلق :

ــ علمت نفسى أوَّلاً ، ثم استفدت الكثير من عملى مع المخابرات ، ومن القراءة الغزيرة عن هذه الأمور ، وتصفح مواقع الإنترنت المختصة ــ بالطبع ــ ..

هل هذه نظرة إعجاب فى عينيك يا (ديمترى) ؟!

أتجاهلها ، هذا ليس وقته ! ثم أضع اللمسات الأخيرة على البرنامج الصغير الذى صنعته ، وأرسله إلى الفلاش ميمورى ، قبل أن ينتهى التحميل بسرعة ، لأفصل السلك عنها ، وأمسك المسدس الذى صار كاملاً وجاهزًا ؛ بظفر ..

ــ ماذا الآن ؟!

يسألنى وهو يقف ، فأقف أنا أيضًا ، أمشى بسرعة نحو ذلك الشاب الذى أحضرتُه .. والذى كان هادئًا نائمًا كما هو ..

ــ لم يبق إلاّ ثلاث دقائق .. علينا أن نفعل هذا ..

ــ ماذا سيحدث ؟!

يسأل (ديمترى) بوجل ، وقد وصلنا إلى الشاب ، ووقفنا أمامه ..

أقول وأنا أنظر إلى الشاب الذى يبدو إنسانًا عاديًّا ، لولا أننى رأيت (منذر) يطلق عليه النار بأمّ عينى :

ــ سأطلق عليه الرصاص .. هو ليس رصاصًا أصلاً ولكن هذا أفضل وصف ، إلاّ لو قلت أننى سأطلق الأشعة ! فالمسدس سيأخذ قوّته وطاقته من الفلاش ميمورى ، وسيدخلها إلى المحول المصنوع من دوائر السليكون الدقيقة والإسفنج الآلى والألياف الأيونيّة ؛ هكذا ستصيبه الأشعة فى مقتل وستدمّر وحداته الرئيسة ، التى هى ــ هنـا ــ جسـده ، مما سيجعله يموت .. أو يتدمّر ، بالمعنى الحقيقى لموت الفيروسات !

أتنهّد ، هناك ترقّب عجيب فى عينى (ديمترى) ..

كل خليّة فى وجهه تقول : افعلها !

آخذ نفسًا عميقًا ، أرفع المسدس ، وأطلق النار على الشاب ..

انطلقت حزمة أشعّة من الفوهة ، لونها مثل قوس قزح ، لا أدرى لماذا ! لكنها انطلقت بقوة ، وأصابت الشاب فى رأسه مباشرة ، ليفتح عينيه وهو يصرخ ، قبل أن يتشقّق جسده

Loloo www.dvd4arab.com

بسرعة ، ويبدأ بالتحول إلى اللون الأزرق ، ثم الأحمر ، ثم الأخضر ، وأنا أنظر بهلع مع (ديمترى) وقد تشبّث كل منا فى الآخر ، بينما تحول جسد الشاب إلى عدّة ألوان ..

كل ذلك فى أقل من ثلاث دقائق ..

.. ثم انفجر بغتة !

انفجر ، وتناثرت أشلاؤه فى كل مكان حولنا ، ونحن نصرخ معًا ، أنا و (ديمترى) ؛ فالأشلاء لم تكن من دم ولا من لحم ، بل كانت ضوءًا ساطعًا بعنف ، مع شعور عام بالدغدغة الكهربائية فى أجسادنا !

ذاك الشعور الذى يصيبك حين تلمس شاشة التلفاز بيدك ، لكننا شعرنا به فى كل خلية من أجسادنا !

نفتح عيوننا ..

لم يكن هناك أى أثر له ..

لقد اختفى تمامًا ..

أقترب من المكان الذى كان فيه جسده ، أمدّ يدى .. لا شىء هناك ! لقد مات ..

يربّت (ديمترى) على كتفى ويقول :

ــ لا تنس ! ما زال أمامنا اثنان فى الغرفة المجاورة !

ألتفت له وأنا أضحك .. أضرب جبينى بيدى اليسرى ! أرفع يدى اليمنى الممسكة بالمسدس وأتوجه إلى الغرفة قائلاً :

ــ نعم .. هيا بنا ..

لكننى توقّفت فجأة ، وتوقف (ديمترى) ..

لقد تأخّرنا ..

.. إنهما أمامنا !

Looloo
www.dvd4arab.com

11 ـ هما ؛ أيضاً ..

برغم أن التعب كان يبـدو على ملامحيهما ، وبرغم أن المسدس فى يدى ؛ إلاّ أننى خفت ..

(ديمترى) وقف لا يدرى ما يفعل ! البومة طارت من فوق كتفه وكأنّها أحسّت بحدوث شيء ، أطلقت صوتًا حادًا من فمها ، تمامًا كصوت كل الحيوانات هنا ، والذين ارتعبـوا بشدة عندما حدث ما حدث قبل قليل ..

ليس سهلاً أن تقف أمام فيروسى كمبيوتر .. آدميين !

صوّبت المسدس وأنا أقول لهما ، بصوتٍ حاولت جاهداً أن يكون صارمًا وحازمًا :

ــ توقّفا ..

لم يبد عليهما أنّهما فهما ما قلت ..

أطلقت الأشعة من جديد ؛ بثبات ..

وكما حدث قبل قليل ، وبسرعة ؛ أصبت الأول والثانى برصاصتين متتاليتين ، فصرخا ، وغمرنا ضوء ساطع أجبرنا أن نغمض عيوننا ، وصرخت الحيوانات والطيور فى أقفاصها ..

فتحنا عيوننا ؛ لا أثر لهما ، وقد تلاشى الضوء مع تلاشيهما ، لكن الدغدغة الكهربائية لا زلنا نشعر بها فى أجسادنا !

أخفض يدى التى تحمل المسدس ، ألهث وأقول :

ــ تخلصنا منهما ..

ثمّ أضحك ، لكن (ديمترى) لم يقل أى كلمة ، بل توجّه إلى أحد الكراسى ، وألقى بنفسه عليه ، متهالكاً ..

ــ .. ماذا هناك يا (ديمترى) ؟!

يقول وعيناه مسمّرتان فى الأرض ، وقد بدت على ملامحه علامات التفكير العميق :

ــ ما زال (باب 469) طليقًا ..

آخذ نفسًا عميقًا ، وأزفر .. أجلس بجانبه ، وأضع المسدس فى حجرى وأنا أقول :

Looloo www.dvd4arab.com

ــ نعم ..

يتابع :

ــ .. ولا نعرف إن كان هناك مزيد منهم .. لقد تخلصنا من ثلاثة ، لكن هناك ذاك الهارب ، والذى حاول تفجير مدير المخابرات بطرد !

أفكّر قليلاً ، ونصمت .. ثم أتساءل :

ــ لماذا ترك اسمه على الطّرد ؟!

يرفع رأسه :

ــ من ؟!

أنهض ، وأمشى فى الغرفة ببطء :

ــ (ياب 469) يا (ديمترى) .. لماذا ترك اسمه على الطّرد ؟! لمـاذا أرسـل طـردًا متفجّرًا بالأسـاس ؟! لا بد أن الشخص أو الجهـة التى استطاعت أن تختـرع وسيلة لجعل الفيروسات بهيئة آدميّة ؛ قادرة حتمًا على صنع وسائل قتل أكثر سهولة ..

يغمغم :

ــ صحيح ..

ألتفت إليه وأقول :

ــ إذًا ، ماذا تظنّ السبب برأيك ؟!

يهمس بقلق :

ــ ربما هم يجرّبون ..

يقولها ويصمت .. أصمت بدورى وأفكّر بالكلمة ..

نعم .. ربما يجرّبون .. من هم ؟! لا نعلم ، لكنّنا نتوقّع أنها جهة ما ، تجرّب شيئًا ما ، للوصول إلى نتيجة ما !

ربما كان اسمه على الطرد ؛ توقيعاً له ..

لكن ؛ أى فيروس هذا الذى يترك توقيعًا ؟!

ربما أراد لنا الوصول إلى هذه النتيجة بأنفسنا ؛ لكن لماذا ؟!

ما السبب الحقيقى ؟!

ماذا يريد ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

من هم أولئك الذين قاموا بإرساله ؟!

ولماذا ؟!

فجأة سمعنا صوت الباب يفتح بقوة ، التفتنا بذعر إليه لنجد الرائد (منذر) قد وقف يلهث ، والعرق يتصبب من جبينه ..

تنهّدنا فى ارتياح ، بينما أخذ هـو يتلفّت حوله ، وينظر إلى الزجاج المتناثر ، والطـاولة الفـارغة ، والآلات التى انتشرت قطعها فى كـل مكـان بلا ترتيب ، والمسدس الذى بجانب (ديمترى) ..

ـــ ما الذى حصل هنا بالضبّط ؟!

ـــ ما الذى أخّرك ؟!

قابل (ديمترى) سؤاله بسؤال .. أجابه بأنّه انشغل قليلاً بتلك القضيّة قبل أن يخبرهم أن عليه الحضور إلينا ، هنا ..

رويتُ له ما جرى ، وأخبرته بالتفاصيل كاملة !

* * *

ـــ إذًا فأنت من اخترع هذا المسدس ؟!

قالها بإعجاب وهو يتأمل المسدس المشوّه الموصول بالفلاش ميمورى ! فضحكت وقلت :

ـــ نعم .. لكنه ليس اختراعاً ، هى مجرّد فكرة ، ومحاولة سريعة ناجحة لصدّهم حسب طبيعتهم .. هذا كل شىء ..

يصرخ (ديمترى) من بعيد ، وهو متوجّه إلى الحمّام :

ـــ لا تتواضع يا (سامر) !

يدخل الحمّام ويغلق الباب .. يضع (منذر) المسدس جانبًا ، ينظر فى عينى ويقول :

ـــ حسنًا .. تخلّصتما من ثلاثة ، وهذا رائع بحدّ ذاته ، لكن الرابع طليق .. تقولان إنه طار مثل سوبرمان ! وأنّه تحدّث عمّن يُدعى (إيزين) و (دوراك) و (مونجاسا) !

أقول مصحّحاً :

ـــ الكاهن (دوراك) والأميرة (مونجاسا) ..

ينظر لى فى دهشة ، ويقول :

ـــ و (إيزين) ؟!

Looloo www.dvd4arab.com

ــ يبدو إنه مؤسس التجسد الإلكترونى منذ ستمائة عام !

ينظر لى فى دهشة أشدّ ، وننفجر ضاحكين ..

ــ لقد حفظت الدّرس أيها السائق المجتهد .. السائق ؟!

بدا وقع الكلمة غريباً ! أشعر الآن أننى عدت لسابق عهدى وأكثر ..

تعالى وانظرى إلى زوجكِ يا (ديالا) .. لقد اخترع مسدسًا وأنهى حياة ثلاثة فيروسات ؛ أشكالهم بشريّة !

يخرج (ديمترى) من الحمّام ، يبلغنا أنه سيقوم بإعداد ثلاثة فناجين قهوة .. لم يسألنا إن كنّا نحبّها حلوة أو بدون سكّر ! سيقوم بإعدادها وكفى !

أخذت و(منذر) نتجاذب أطراف الحديث ، حدّثته قليلاً عن صديقى (يوسف) ، حدّثنى قليلاً عن الممرّض الشاعر وبعض مغامرات تسكّعهما فى المولات .. ثم ..

ارتفع رنين هاتفى المحمول !

أخرجته من جيبى بينما سكت (منذر) ، نظرت إلى الشّاشة وإلى الرقم الظاهر عليها فى تعجّب ..

ــ ماذا هناك يا (سامر) ؟!

لم أجبه بل بقيت أحدّق بدهشة ..

.. كان المتصل هو رقم هاتفى !

* * *

Looloo www.dvd4arab.com

12 ـ الاتصـــال ..

يسألنى (منذر) وهو ينظر إلى الشاشة :

ــ رقم هاتفك يتصل بك ؟!

أجيب فى توتّر :

ــ نعم ..

يأتينى صوت (ديمترى) فجأة :

ــ أجب! أجبه ! هذا (ياب 469) حتمًا !

أنظر فى دهشة إلى الشاشة ..

فعلاً !

ماذا أتوقع مــن فيروس إلكتـرونى ذكى ، بهيئة آدمية ، وبطريقة هروب عنيفة ؛ غير هذه الألعاب التقنيّة ؟!

ــ آلو ..

ــ مرحبًا يا (سامر) !

قالها المتّصل ؛ فألقيتُ الهاتف من يدى وكأننى ألقى ثعباناً ، بينما تلقّفه (منذر) بين يديه ، و (ديمترى) يسألنى بحذر :

ــ ماذا هناك ؟!

ــ إنه يتحدّث معى .. بصوتى !

ظهرت علامات الذهول على وجهيهما ، بينما اكتسى وجهى بالاستغراب والذهول الكامل ..

الوغد !

يتكلّم معى ، وبصوتى !

يناولنى (منذر) الهاتف ، آخذه منه بأصابع مرتجفة :

ــ أهلاً .. أنا (سامر) ..

ــ (ياب 469) يتكلم ..

أشير إلى (ديمترى) بيدى ، ففهم أنه كان محقًا !

ــ عرفتك يا (ياب 469) ..

وابتلعت ريقى وأنا أردف :

ــ .. ماذا تريد ؟!

Looloo www.dvd4arab.com

سمعت ضحكتى المميزة ، منه ، قبل أن يقول :

ــ أريد أن ألتقى بك !

ــ ماذا ؟! .

ــ أريد أن ألتقى بك يا (سامر) !

أبعد الهاتف عن وجهى واضعاً كفّى على السمّاعة ، أهمس :

ــ يريد أن يلتقى بى ..

يهمس لى (ديمترى) ، و (منذر) ينصت :

ــ أخبره أنك موافق على كل ما يريد !

أقول :

ــ حسنًا .. متى وأين ؟!

يضحك مرّة أخرى ! أشعر بالحنق .. لم أكره ضحكتى فى يوم كما أكرهها الآن !

ــ سأحدّد لك الموعد لاحقًا ، وستصلك كافة المعلومات التى تريدها ، ولكن ؛ تعال وحدك ..

كنت أتوقع أن يقـول هـذه الجملة ، أو أن يتبعهـا بعبـارة

(ولا تنس المليون دولار ، بأوراق غيـر معلّمة) ؛ لكنـه لم يقلها !

يبدو أن له اهتمامات أخرى غير النقود ..

ــ حسنًا .. سأفعل ، وسأنتظر التفاصيل منك ..

يغمزنى (منذر) مشجّعاً ، ويربت (ديمترى) على كتفى ، والوغد يقول :

ــ لن أطلب مليون دولار بأوراق غير معلّمة ! أريد أن تحضر معك أحدث حاسوب محمول ! من حسن حظّنا أن الصدفة خدمتنا كى تجدنا أنت يا (2711) ، وليس العكس !

أصمت .. يعقـد (منذر) حاجبيه ، ويسألنى (ديمترى) هامساً باهتمام ، وقد أدهشه اللقب :

ــ (2711) ؟! ما هذا ؟!

أبعدُ الهاتف عن فمى قليلاً ، وأقول بهمس مماثل ، وقد غمرتنى الدّهشة حتى غطّتنى تمامًا :

ــ هذا رقمى الذى كنـت أستخدمه عنـدما كنت أعمل مع المخابرات العامة ، منذ سنوات ..

Looloo
www.dvd4arab.com

يشير (ديمترى) بيده :

ــ كيف يعرفه ؟!

ــ لا أدرى ..

أقرِّب الهاتف من فمى وأسأله :

ــ .. ماذا تريدون منى يا (ياب 469) ؟!

ــ نريدك خبراتك التقنية والإلكترونية ..

ــ هناك آلاف غيرى ؛ فلماذا أنا ؟!

ــ لكنَّك الوحيد الذى أغلق موقع (الزهرة الخضراء) للأبد ، والوحيد الذى يستطيع إرجاعه !

* * *

يتساءل (ديمترى) وهو يتثاءب :

ــ (الزهرة الخضراء) ؟! ما هذا ؟! أهو أحد مواقع الأعشاب والعلاج الطبيعى ؟!

يغمغم (منذر) فى خبث :

ــ يبدو موقعًا آسيويًا مشبوهًا بالنسبة لى !

أضحك أنا و(ديمترى) بصوت مكتوم .. أضع باطن يدى على الهاتف مرّة أخرى ، ويسألنى :

ــ ما هو ؟!

أهمس بفخر :

ــ إنه موقع تجسّس من طراز رفيع ! أغلقته تمامًا بمجرد أن أخبرنا أحدهم عنه .. لم أستطع الوصول إلى صاحبه للتعقيد الشديد فى شبكة الدخول التى استخدمها ؛ لكننى اخترقت كل الجدران النارية ، وكل الحواجز التى وضعها أصحاب الموقع ، وأغلقته ببرنامج (الحجر الصحّى) !

يرسم (منذر) شكل علامة استفهام بحاجبيه وهو يسأل :

ــ حجر صحى ؟!

ــ نعم .. هذا ما أطلقه على برنامجى ! إنه يجمّد كل شىء فى الموقع ، ويقطع عنه كل سبل الاتّصال ؛ إلاَّ عنى ! يتحول الموقع إلى بطة ميتة حسب التعبير الغربى !

يبتسمان بإعجاب .. أقرب الهاتف من فمى

Looloo www.dvd4arab.com

ـ ألا تزال معى يا (سامر) ؟!

ـ نعم .. أسمعك ..

يقول مؤكدًا :

ـ لا تنسَ ؛ تعال وحدك ، مع أحدث حاسوب محمول ! وإلاَّ حصل ما لا تحمد عقباه .. سيكون ردُّنا قاسيًا جدًّا !

أقول بحذر :

ـ من أنتم ؟!

يقول :

ـ ستعرف كل شىء فى الوقت المناسب !

ثمّ أغلق الخطَّ ..

ينهض (ديمترى) بسرعة ، يخطف الهاتف من يدى ، يوصله بحاسوبه ويبدأ الضغط على لوحة المفاتيح بسرعة ..

ـ ماذا تفعل ؟!

أسأله ، ويجيب :

ـ سأحاول أن أتتبع الاتصال ..

أخذ نفسًا عميقًا ، ويتابع (منذر) ما يجرى فى اهتمام ، قبل أن يتلفَّظ (ديمترى) بكلمة نابية ، ويهتف :

ـ لا شىء ! لم يقدنى التتبُّع إلى شىء !

نزفر بحنق جماعى ! يرتفع رنين هاتفى المحمول مجددًا ، وينتفض (ديمترى) ، وأنا و(منذر) نلتفت ؛ لكنه يمسك الهاتف ويعطينى إيّاه بعد أن ألقى نظرة على شاشته وهو يقول :

ـ يبدو أنها زوجتك ..

أنظر إلى الاسم ، أغلق الخطّ وأقطع اتصالها وأعود لأتصل بها كعادتى ! أطمئنها ، لا أخبرها بشىء مما جرى لكننى أعدها بأن أقصَّ عليها كل شىء عندما أصل ..

أنهى المكالمة وألتفت لهم :

ـ علَىَّ أن أذهب ، وإن وصلتنى أيَّةُ تعليمات على هاتفى ، أو على بريدى الإلكترونى ؛ سأتَّصل بكما على الفور ..

يقول (منذر) باستغراب :

ـ لكنك .. لا تعرف أرقام هواتفنا ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ نعم .. صحيح ..

أقولها وأضحك .. نضحكُ جميعًا .. نتبادل أرقام الهاتف ..

ــ هل معنى هذا أننى رجعت للعمل فى المخابرات رغم أنفى ؟!

يبتسم (منذر) ويقول ــ بينما يكتفى (ديمترى) بالصمت :

ــ بصورة غير رسمية !

يقول (ديمترى) متفحصًا ملامحى :

ــ هل هو رغم أنفك حقًّا ؟!

يلتمع بريق نشوة فى عينى وأقول :

ــ كلاًّ بالطبع .. إننى أستمتع بهذا ..

أصافحهما وأتوجه إلى الباب ملوحًا بأصابعى ، كان يومًا جميلاً بالنسبة لى حتى هذه اللحظة .. علَىّ أن أعود إلى البيت لأخبر زوجتى بكل ما حصل ! لا شكَّ أنها ستجنّ ؛ لكننى أعرف كيف أطمئنها .. هى تثق بى وتعرف متَى يكون واجبًا عليها أن تتركنى أتصرف كما أريد ، ومتى يكون عليها أن ترغمنى على التوقف ..

أخرج ، أنزل إلى الشارع ، اشتقت للشّمس !

أتثاءب ..

أتذكَّر أن (ديمترى) تثاءب كثيرًا !

لم أرَ أحدًا يتثاءب إلى هذا الحدّ .. نعم .. بين كل جملة وجملة ؛ يتثاءب .. كل هنيهة ؛ يتثاءب .. والمشكلة أنه يفعل هذا وكأنه معتاد عليه ! ليس هناك أى أثر للنعاس فى عينيه عندما يقوم به ، ولا يبدو أى استغراب على (منذر) !

أتراه مرضاً ما ؟! الحمد لله الذى عافانا ..

أركب التاكسى .. أشعر بشعور غريب وأنا أجلس خلف المقود ؛ يختلف موقفى الآن عن الصباح .. فأنا الآن سائق تاكسى ؛ يعمل بصورة غير رسمية مع المخابرات !

أدور فى الشوارع ساعة كاملة ، وأكثر ..

هنــاك ضحكة فى وجهى ، وابتســامة اشــتياق للماضى ، وذكريات اليوم تحلق فى كل ركن من مخيلتى ..

أوصل بعض الركّاب إلى حيث يريدون ، ثم أتوجه إلى البيت وقد اشتريت وردة حمراء لها ؛ (ديالا) طبعًا ..

Looloo www.dvd4arab.com

تستقبلنى عند الباب هى و (كريم) ، أقبّله ، أقبّلها ، أعطيها الوردة ، تأخذنى إلى المطبخ .. ونتناول طعام الغداء ..

منسف !

لا شكّ أن هذا اليوم تاريخى بالنسبة لى ، فها أنا أعود لعملى القديم بصورة غير رسمية ، وأنتظر اتصالاً من فيروس غامض لا أعرف عنه سوى اسمه ، ودمّرت ثلاثة من رفاقه قبل ساعات بمسدس من اختراعى ؛ وها أنا أتناول المنسف ، بالجميد ، وقطع اللحم المطهوّة جيدًا ..

لم لا توجد ساندوتشات سريعة من هذه الوجبة ؟!

نجلس أنا وزوجتى وابنى .. أراه يتـابع (طيـور الجنة) و(سبيس باور) و(كراميش) وغيرها ، بينما أخذتُ أقصُّ عليها ــ بصوت هامس ــ ما جرى اليوم ؛ إلى أن وصلت لجزء اللقاء ، حيث سيأتينى اتّصال من (ياب 469) فيه تفاصيل مهمّة ..

ثارت ، وغضبت ، لكننى هدّأتها ، وأخبرتها ألاّ تقلق فمن المستحيل أن أذهب وحدى .. سيرى (ياب 469) أننى أتيتُ وحدى ؛ لكن الحقيقة ستكون مختلفة ، إذ سأحمل جهاز تتبع ، وسيكون العملاء معى خطوة بخطوة ، والمكان الذى سيحدده لى

سيزدحم برجال المخابرات المتخفين ..

فجأة ، اقتحمت حمامة بيضاء المشهد !

حمامة بيضاء لطيفة ، اندفعت بسرعة عالية عبر النافذة المفتوح زجاجها قليلاً ، وسقطت أرضًا أمامى جثة هامدة !

انتفض جسد (ديالا) بين يدى ، بينما وثب (كريم) من مكانه مفزوعًا وهو يطلق صرخة عالية ..

أبعدت زوجتى عنّى ــ برفق ــ ونهضت ، اقتربت من الحمامة ، اقتربت (ديالا) من ورائى ببطء ، (كريم) يقترب كذلك فى خوف وجسده يرتجف ، وكلنا نحدّق فى جثّتها النافقة ..

لحظة !

.. هل هُناك ورقة مربوطة بساقها اليمنى ؟!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

13 ـ الرسالة ..

بعدها بنصف ساعة ، استقبلت (منذر) و (ديمترى) عندى فى المنزل ، بينما دخل (كريم) مع والدته إلى الداخل ..

لا تجلس زوجتى مع أصدقائى ؛ أظن هذا واضحًا .. أستغربُ ممّن يفعلون هذا ببساطة ، وكأنهم يتصورون أصدقاءهم ملائكة !

ــ دعنى أرى الرسالة ..

يقولها (ديمترى) ، فأُخرجُ الورقة البيضاء صغيرة الحجم ، المطوية جيدًا ، والتى يبدو أنها مزّقت من أجندة سنوية ..

يقرأ :

ــ (سيتى مول) .. طابق المطاعم .. مقابل (هارديز) ، الساعة الحادية عشرة ، صباح الأربعاء .. وحدك !

ــ فقط ؟!

يسأل (منذر) بدهشة .. أهزّ رأسى يمينًا ويسارًا بدهشة أكبر وأكثر دون أن أجيب ، بحركة لا تدلّ إلاّ على الحيرة ..

نجلس على المقاعد الوثيرة ..

يقول (منذر) وهو يفكّر ، ونحن ننصت له باهتمام :

ــ ما دامت هذه هى المعلومات فحسب ، وما دام يريد لقاءك غدًا ؛ وفى مكان عام ، وأمام الكثير من النّاس ؛ لماذا اتّصل بك من رقم هاتفك أنت ؟! لماذا تكلّم معك بصوتك ؟! لماذا لم يخبرك بهـذا على الهاتف ؟! لم كل هـذه الألعـاب الصبيانية غيـر المنطقية ؟!

يعقّب (ديمترى) :

ــ لمـاذا استخدم أسـلوب الحمـام الزاجل هذا ، رغم أن هذه جثة حمامة برية عادية ، ولا يمكنها أبدًا أن توصل الرسائل لأحد ؟!

نصمت لبعض الوقت ..

نعـم ؛ كـان بإمكانه أن يخبرنى على الهاتف بهذا لكنه لم يفعل .. هو يعرف بالطبع أننى لن آتى وحدى .. إنه ــ هكذا ــ منحنى فرصـة أفضـل كى يمتلئ المكـان بعمـلاء المخابرات السريين ..

Looloo
www.dvd4arab.com

كما أن استخدامه لهذه الحمامة غريب ، ومذهل ! لا أحد يستطيع أن يجعل الحمامة تفعل هذا ؛ إلاّ بطريقة غير طبيعية ..

ماذا يريد أن يقول لى بالضَّبط ؟!

أفكِّر قليلاً قبل أن أقول ؛ وقد سمعت صوت طرقات (ديالا) الخفيفة على الباب :

ـ إنه يريد أن يخيفنى !

يلتفتان لى ، لكننى أنهض لأحضر الشاى من الداخل ، أعود به وأضعه أمامى ، أضع السكَّر لى وللرائد ، وأضع كيسًا من مسحوق (ستيفيانا) فى كأس (ديمترى) .. إنه مسحوق مأخوذ من شجرة (ستيفيا) فى أمريكا الجنوبيّة ، وهو بديل طبيعى عن السكَّر ، ومناسب للمرضى ..

أردفتُ وأنا أرتشف من الشاى الساخن :

ـ .. لا أعرف لماذا لكن هذا ما فهمته حتى الآن ! يستطيع الاتِّصال بى من أى رقم لكنه فعلها من رقمى ! أعتقد كذلك أنه يستطيع التكلُّم معى بأى صوت يريده لكنه اختار صوتى دون أى سبب منطقى ! كان يمكنه أن يقول لى مكان اللقاء على الهاتف

بما أنه يدرك أنكم ستكونون عارفين له ، متحضرين للقائه ؛ لكنه لم يخبرنى ، ولم يرسل لى أيَّة رسالة على هاتفى أو على بريدى الإلكترونى .. لقد استخدم الضجة ليخيفنى أو يبهرنى ! استخدم حمامة برية لا تستطيع أن تتصرَّف كالحمام الزاجل ، وسيطر على مخها بطريقة ما لتوصل هذه الرسالة لى ميتـة ؛ كى يرعبنى !

أعطيهما الشاى .. أتنهّد وأستطرد :

ـ لا أعرف ما أهمية موقع (الزهرة الخضراء) بالنسبة له أو لمن صنعه وأرسله ؛ لكننى لم أجد فيه ذاك الشىء الخطير جدًا .. هى معلومات استخباراتية سرية ليس من المفترض أن يراها أحد ، لكن أحدهم وضعها علنًا فى هذا الموقع الإلكترونى ، بشيفرة غير معقدة ، بل سهلة للغاية ، لكننى ومن باب الوقاية أغلقت الموقع ..

أرتشف رشفة أخرى .. كم أكره المشروبات الساخنة ! ويقول (ديمترى) :

ـ نعم .. هو يحاول إبهارك وإرعابك ، وأعتقد أنه نجح ..

ـ نجح بالفعل ..

Looloo www.dvd4arab.com

أقولها وأنا أهزّ رأسى موافقاً ، يقول (منذر) :

ــ هل من الممكن أن يكون لهذا الموقع باب خلفى ، أو مدخل سرى ، أو شيفرة خاصة لم تنتبه لها ؟!

أقول فى ثقة وأنا أهزّ رأسى نفيًا :

ــ مستحيل ..

ينظر لى (ديمترى) ويسأل :

ــ مستحيل يا (سامر) ؟!

أتراجع فى مقعـدى وأنـا أعقـد حاجبى وأفكر .. أشرب رشفة أخرى ببطء ؛ لا .. هذا ليس مستحيلاً .. ربما لم أعطه الاهتمام الكافى وقتها أو أننى لم أفحصه كما ينبغى .. عندما قال (ياب 469) اسم الموقع ، لم يقله عبثًا أو من فراغ .. إنه يريد شيئًا هامًا منه ، إنه يريد الوصول إليه وإلى معلوماته وقاعدة بياناته !

أقول :

ــ ليس مستحيلاً ، وأستطيع أن أتأكّد من هذا ..

يقول (منذر) :

ــ ماذا الآن ؟! وماذا سنفعل غدًا ؟!

ألقى نظرة على ساعتى ، إنها السادسة مساءً تقريبًا ..

أقول مخاطبًا إيّاهما :

ــ عودا إلى بيوتكما الآن ، أريد أن أجلس مع زوجتى وابنى قليلاً ، وأريد أن أشاهد آخر فيلم للجميل (أنطونيو بانديراس) معهما .. وأمّا بشأن الغد فليس هناك الكثير لنتحدث عنه ، وكل شىء واضح ..

ينظران فى عدم فهم ، فأوجّه كلامى إلى (منذر) قائلاً :

ــ .. أنت ؛ سيكون عليك أن تعمل على امتلاء المكان بالعملاء السريين ، من الجنسين ؛ كى لا يكون الأمر مثيراً للشكوك من ناحية (ياب 469) ، ونريدهم أن يكونوا خبراء حقيقيين ، وعملاء مهرة فى مجالهم ..

ثم أنظر إلى (ديمترى) وأستطرد :

ــ .. وأنت ؛ سيكون عليك أن تحضر لى جهاز تتبع بحيث أضـعه على جسـدى ، أو أحمله ، أو أبتلعه ؛ ليس مهمًّا ،

Looloo www.dvd4arab.com

لكننى لا أريد أن يحدث أمر طارئ ما ، أو أن يسحبنى معه إلى نقطة لقاء أخرى دون أن تكونا معى مباشرة .. وأقترح أن تجد طريقة يكون فيها معى كاميرا فيديو ، وميكروفون ؛ لتروا ما أرى ، ولتسمعوا ما أسمع ..

ينظران لى .. يهزّان رأسيهما معًا ، ويسألنى (منذر) وهو ينهض ، وينهض (ديمترى) معه كذلك :

ــ وأنت ؟!

أبتسم فى غموض ، أفتح لهما باب الشقّة وأنا أقول :

ــ أنا مجرّد سائق تاكسى سيلتقى بفيروس كمبيوتر وقح !

* * *

14 ــ المواجهــة ..

الأربعاء ..

أنا الآن فى سيتى مول ..

الساعة الحادية عشرة صباحًا ، إلاّ خمس دقائق ..

أجلس متوترًا على المقعـد البلاستيكى ، المقابل لمطعـم (هارديز) وأنا أفرقع أصابع يدى الاثنتين ..

أرتدى بذلة رسميّة ولكن بدون ربطـة عنـق ، (ديمترى) وضع فى عينى عدستين لاصقتين ، تنقلان كل ما أرى إليه ..

ألصق كذلك شريحة صغيرة جدًّا على سقف فمى ، تستطيع تمييز والتقاط كافة الأصوات البشرية فى دائرة نصف قطرها خمسة أمتار ، وتنقلها له مباشرة ..

أمامى على الطـاولة هاتفى المحمـول ، وبالقرب منه جهاز الحاسوب الحديث الذى طلبه ..

أنظر حولى ..

Looloo www.dvd4arab.com

الوقت ما يزال مبكرًا والمكان ليس مزدحمًا ، لكن هناك عدد ليس بالقليل من الناس .. ملامحهم كلهم تقول أنهم عملاء !

نعم ، هذان شاب وفتاة تبدو عليهما السعادة الغامرة ، بجانبهما طاولة يجلس إليها خمسة شبّان يبـدو عليهم السخافة والتفاهة ؛ يمزحون ويضحكون بصوت مرتفع ، بجانبى ـ أنا ـ هنـاك طاولة يجلس عليهـا رجـلان وامرأة ، يبدون قريبين لبعضهم ..

المنظر ـ بشـكل عام ـ بعيـد عن إثارة أى شكوك ، لكننى أعرف أنهم عملاء .. كلّهم !

حتى عامل النظافة الذى يرتدى الملابس برتقالية اللون تلك .. حتّى عمّال المطاعم ، الشبّان ، والفتيات ..

إجراءات مبالغ فيها ؟

لا أعتقد هذا .. أنا جالس هنا لمقابلة فيروس فى هيئة آدمية ، ولا بدّ إنه يريد الانتقام بعد أن دمّرت ثلاثة من رفاقه ، ويجب أن نكون حذرين إلى أقصى حدّ معه ، ما دام قد أخبرنا عن نية

رؤسائه لتدمير حضارتنا ، مما يشير إلى أنه .. زائر مستقبلى !

أو ...

من كوكب آخر !

* * *

أعلم .. يبدو هذا جنونيًا ، لكنهما التفسيران الوحيدان اللذان أجدهما مقنعين ، بعد التحليل السريع المنطقى لعبارة (لتدمير حضارتهم حسب أوامر الأميرة) ..

لم أنس العبارة الأخرى الغريبة : (باستخدام قوانين التجسد الإلكترونى ، كما أسّسها (إيزين) منذ ستمائة عام) !

عبارتان تصرخان بالفكرة التى وردت إلى رأسى الآن :

إنّه من المستقبل أو من كوكب آخر !

لا شكّ فى هذا ..

* * *

أنظر حولى ، أشعر باشتياق شديد لـ (ديالا) !

أدير رأسى ، و ...

رأيته !

Looloo
www.dvd4arab.com

يصعد الدرج الإلكترونى المتحرك فى بطء ، يتوقف ، يُخرج سيجارة ويشعلها !

فيروس ، ويدخن ؟!

لم أهتمّ .. اكتفيت بالنظر إليه وهو يقترب منى ، قادمًا إلىَّ من هُناك ..

بادلته نظراته الساخرة بنظرات أكثر سخرية ، أعماقى يصطدم فيها الخوف مع الفضول والترقب ، واللهفة ! لكننى لم أشأ أن أظهرَ له أيًّا من هذه العواطف ..

هناك مليون سؤال فى داخلى ، لكن كل شىء فى وقته ..

يقترب منى ، يبدو التحفظ على وجوه الجميع ، لا أستبعد أنه لاحظ ، لكنه بدا غير مهتمّ ..

ما لم يعرفه ، وما عرفته أنا اليوم صباحًا ؛ هو أن (ديمترى) زوَّد العملاء جميعًا ، بمسدسات إشعاعية ، يقوم مبدأ عملها على ذات المسدس الذى اخترعته بالأمس ..

(ديمترى) الوغد !

استطاع تحليل طريقتى بسرعة ! بل استطاع تطويرها أيضًا ؛ ليستخدمها هؤلاء دون فلاش ميمورى !

يقترب (ياب 469) ، يجذب كرسيًا ويجلس دون أن يتكلَّم ، وقد ركّز عينيه عَلَىَّ مباشرة ؛ بينما تابع الذين حولنا أدوارهم ، فالشاب استمر فى مغازلته للفتـاة ، والسخفاء الخمسة استمروا بفعل تفاهتهم .. الجميع كذلك ؛ كأنّ هذا مشهد عادى تقليدى ..

ينفث دخان سيجارته ، ويقول بسخرية ، وبصوت (إنريكيه إجلاسياس) الذى صرت أكرهه :

ــ المكان متخم بهم ؛ أليس كذلك ؟!

أرسم على وجهى عدم الفهم ، أقول :

ــ عن ماذا تتكلم بالضبط ؟!

ينفث دخان سيجارته :

ــ التدخين مضر بالصحة ، لكنه شىء جميل .. ربما أنا أول ياب يدخن فى العالم !

أعدّل جلستى ، وأعقد حاجبى فى تساؤل ، وأقول :

Looloo www.dvd4arab.com

ــ أول ماذا ؟!

ينظر لمن حولنا ، ويجيبنى :

ــ أول ياب ! هذا اسم جنسنا بالمناسبة ، وهو شىء لا بد منه فى أسمائنا كذلك !

أقول :

ــ إذًا ، فأنت ...

يقاطعنى ، ويكمل بابتسامة :

ــ نعم ، أنا (ياب 469) ، أى إننى من الياب الرقميين ، وهذا هو رقمى الكودى !

ــ من أنتم ؟!

أقولها بعصبيّة بعد أن طفح الكيل ..

هذا كثير !

هناك كمّ هائل من الغموض والرعب ها هنا ؛ ياب رقميون ، وفيروس يتكلم معى ؛ وهناك احتمال أن يكون زائرًا مستقبليًّا أو كائنًا فضائيًّا ؟!

هذا كثير فعلاً !

لا بدّ أن (ديمترى) يكاد يجنّ الآن من هذه المعلومات الغريبة ، هو و(منذر) !

يبتسم :

ــ سأخبرك بما يلزمك أن تعرفه ، لكنّنا نريد أن تعيد موقعنا ذاك للحياة ؛ (الزهرة الخضراء) ..

أبتسم بدورى فى سخرية واثقة ، وأقول :

ــ ألا تستطيعون أنتم أن تعيدوه للحياة ، بما أنكم رقميون ، وبما أن (إيزين) علمكم قوانين التجسّد الإلكترونى منذ ستّمائة عام كما أخبرتنا بنفسك ؟!

يضحك ، ينفث المزيد من الدّخان قبل أن يطفئ السيجارة فى باطن يده ! ويجيبنى وهو يتنهّد :

ــ لا ، لا نعرف ! مستويات ذكائك تفوق التى عند أشباهك بكثير ، والبرنامج الذى اخترعته للحجر الصحى مدهش .. أنت مخترع جيّد ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أشكرك !

قلتُها بغرور مبطن ..

يلوّح بكفّه :

ـ لا داعى للشكر ؛ فأنت جيّد بالفعل .. خبراء الباب يستطيعون تدميـر الموقع لو أرادوا ، ولكنّهم تعبـوا كثيرًا حتى بنوه ، لقد بنوه وصمّموه فى سبعين عامًا كاملة ، ولا نريد أن ننتظر سبعين عامًا أخرى !

أضحك ، وأقول وأنا أعقد حاجبى :

ـ لم تكن هناك أجهزة حاسوب منذ سبعين عامًا ؛ فما هو الذى بنوه وصمّموه فى ثلاثة أرباع قرن ؟! وما هو الموقع الذى يستغرق بناؤه كل هذا الوقت لو كان ما تقوله صحيحاً أصلاً ؟!

ـ موقع (الزهرة الخضراء) .. لاحظ يا (سامر) أنّك تتحدث معى بمقاييس حضارتكم وكوكبكم ..

أتراجع فى مقعدى ، وأسأل :

ـ لماذا ؟! من أين أنت ؟!

يبتسم ابتسامة واسعة ، يميل إلى الأمام ، ويقول :

ـ أنا من الباب يا (سامر) .. نحن حضارة تفوق حضارتكم المتخلفة تكنولوجيًّا ؛ بخمسة آلاف عام على الأقل !

* * *

Looloo www.dvd4arab.com

15 ـ الدخـان الأسـود ..

ـ لكننى دمّرت ثلاثة منكم !

أقولها محاولاً أن أبدو قويًّا متماسكًا ، لكن صوتى رغم أنفى ، خرج تكسوه الرجفة ..

هذا أكثر مما كنت أتوقع ! لا شكّ عندى أن (ديمترى) الآن أشبه ببركان بشرى .. لا بد أن فضوله العلمى يقتله !

ربّما هذه إحدى اللحظات التى يريد كل عالم فى الكرة الأرضيّة أن يكون بدلاً منى فيها ..

يمطّ شفتيه ، ويقول :

ـ نعم .. هذه أخطاء تقنية ! جنسنا الذى تمّ توليده من برامج حاسوب عضويّة متقدّمة ، يعانى من نقطة الضعف هذه .. فقذائف اليوركان تدمّره !

ـ قذائف اليوركان ؟!

قلتها باستغراب شديد ..

يمطّ شفتيه مرّة أخرى ، ويشعل سيجارة جديدة ، ويقول :

ـ إنها شىء أشبه بذاك الذى قتلت به ثلاثة منّا أمس .. هى الشىء الوحيد الذى يقتلنا ! ولو أن تعرضنا لليوركان يقل ؛ لكان الخلود سبيلاً سهلاً لنا ..

لم أفهم ما قال بالضبط ، لكن يبدو أن هذا اليوركان شىء يتعرضون له كثيرًا فى عالمهم ، وهو أشبه بالعوامل التى تؤدى للشيخوخة عندنا !

هو بديل العمر ، كما فهمت ..

ـ ماذا الآن ؟!

أقولها وأنا أنظر للحلقات الدخانيّة التى يصنعها ـ بشفتيه ـ فى نشوة ، ليتوقف عن فعل هذا ، وينظر لى بصرامة ، ويطفئ سيجارته الأخرى ـ هذه ـ بباطن يده من جديد فى حزم ، قبل أن ينهض بسرعة غريبة ويقول :

ـ سنغادر !

لم يكد أى من الواقفين يتصرّف ، أو يتحرك ، أو يفعل أى شىء ، أو ينطق أى كلمة ، حتى حدث ذلك الشىء الغريب ..

Loolee
www.dvd4arab.com

دخان أسود مخيف ، كثيف بكل ما فى الكلمة من معنى ، برز بغتة للكل من جميع الجهات ومن حيث لا يتوقعون ، من الهواء ، والأرض ، ومن بين الجدران ، ومن فتحات التهوية ، واندفع يغمر المكان بسرعة مذهلة ..

بسرعة تفوق أى شىء نعرفه !

أسمع الصرخات :

ـ اقتلوه ..

ـ أطلقوا النيران ..

ـ استخدموا الأشّعة ..

لكننى لم أسمع أى شىء من هذا !

هى فقط صرخات الذعر والرعب والفزع والخوف ، من هنا ، وهناك ، وهنالك ..

مرت ثوان قليلة ، وأصبح المكان غارقًا فى صمت مثير ، وعتمة كثيفة ، وظلام عجيب ؛ لم أر مثله ، ولم أتخيل أن يكون هناك مثله قطّ ..

وفجأة ..

.. فقدت الوعى !

* * *

لا أدرى كم بقيت فاقداً الوعى ، أو كيف ؛ لكننى فتحت عيونى مرّة واحدة ، وأنا أشهق جالساً ..

أنا فى شقّة فارهة ، بشريّة المعالم والتفاصيل جدًّا !

هذه غرفة نوم ، ولا بدّ أن ذاك الوغد (ياب 469) هو من وضعنى هنا على السرير الذى فيها ..

أمامى خزنة ملابس من طراز كلاسيكى قديم ، وهناك تلك المرآة الضخمة ذات الإطار الخشبى المذهب ، وهناك كل تلك الأشياء والقطع والإكسسوارات التى تكون فى غرف النوم ، من رف الكتب ، إلى التلفاز الصغير ، وغيرها ..

لكن ؛ الغرفة بلا نوافذ !

من صاحب هذا البيت ؟!

ولم أجد صعوبة فى معرفة الجواب ، عندما انحنيت ونظرت

looloo
www.dvd4arab.com

أسفل السرير ، بحثاً عن أى شىء يصلح لاقتحام الباب ..

.. كانت هناك جثّة ورأس مقطوع !

* * *

نهضت واقفاً بسرعة وقد أصبت ببعض الدوار ..

قلت وأنا أتحسّس عينى :

ـ (ديمترى) ، (منذر) ؛ لا شكّ أنّكما تسمعاننى وتريان ما أرى ، أريد ...

وصَمَتُّ بغتة ولم أكمل ، فلم يعد هناك أى عدسات لاصقة فى عينى !

مددت سبّابة يدى ببطء إلى فمى ، تحسّست سقف حلقى فى رفق ؛ لا شىء كذلك ..

الحقير انتزع العدسات من عينى ، والشريحة من فمى ..

نظرت إلى قدمى ، ها هما أمامى بدون الحذاء !

حذائى الذى يحتوى على جهاز التتبّع ؛ لم يعد موجودًا ..

ساعتى كذلك ليست معى ، ولا هاتفى المحمول ، ولا محفظتى ، ولا أى من متعلّقاتى الشخصيّة ..

أرجو أن تكون (ديالا) بخير ، أرجو ألاّ تكون عنده أى خطط تتضمّنها ، هى أو ابنى (كريم) ..

بغتة ، سمعتُ صوت طرقات على الباب ، التفتّ إليه بتحفز شديد .. سمعت صوت دوران مفتاح فى قفل ، يد الباب تدور ، ثم (باب 469) يدخل ..

أهجم عليه فى غضب ، لكنه يرفع ذراعه بحركة سريعة ، ويوقفنى دون أن يلمسنى !

صعقت ، أكل الذهول وجهى وملامحى ، ضحك وخفض ذراعه فسقطتُ على الأرض دون أن أنبس ببنت شفة ..

قوّة العقل ؟!

كأن هذا ما كان ينقصنى !

مدّ لى يده الأخرى بالحاسوب المحمول الذى أحضرته معى ، تناولته منه دون أن أنظر فى عينيه ..

أسأله ، وأنا أرقب ملامحه :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ كيف أحضرتنا هنا ؟! وما ذلك الدخان الأسود ؟!

يجيب :

ـ جئنا هنـا بفقاعة كهرومغناطيسية مرنة تسـاعد على الاختفاء والانتقال ، والسحابة تلك ليست إلاّ شيئًا تافهًا من أسلحتنا .. وسيلة بدائية للتغطية لا أكثر !

بدائية ؟!

ذاك واحد من أكثر الأشياء العجيبة التى رأيتها فى حياتى ، والتى اجتمعت كلها فى يومين ..

اليوم وأمس !

أقول فى ذعر :

ـ ماذا حدث للبقية فى المول ؟!

يلوّح بيده :

ـ لا شىء .. غيبوبة مؤقتـة فقط ، وسيستيقظون بعدها ليضربوا أخماسًا فى أسداس ، وليتكلّموا طويلاً عن الدخان الذى تحول فجأة إلى مادة ثقيلة منعت أياديهم وأجسادهم من الحركة بحرية .. تخيّل ؛ دخان يتجمد ويمنعك من الحركة !

يقولها بثقة ، ويردف :

ـ .. أمّا بالنسبة لك فلن أعلّق على الشريحة السمعية ، ولا على عدسات العيون ، ولا على جهاز التتبع ؛ فقد تخلّصت من كل هذه الأشياء الحمقاء ، وأعذرك على أى حال لاستخدامك إيّاها ..

أضغط على زرّ تشغيل الجهاز ، وأرفع رأسى وهو يستطرد :

ـ .. المهمّ الآن أن تبقى تركيزك معى ، فموقع (الزهرة الخضراء) من أهمّ نقاط الانتقال عندنا ، وقد كلّفنا الكثير جدًّا ، ولا نريد أن يضيع لمجرّد أنّك أردت التكفير عن ذنبك بإطلاق ذلك الفيروس !

أنظر فى دهشة ، فيتابع :

ـ .. لا تندهش لكل ما أخبرك به فأنت بدأت تصبح مملاً بالنسبة لى ، وهذا سبب كاف لأقتلك ! أريد منك أن ترجع لى ذلك الموقع بأسرع وقت ..

تجرّأت ، حركت لسانى ، وقلت :

ـ وإن لم أفعل ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

مال إلى الأمام ، وقال بقسوة وهو يضغط على حروف كل كلمة من كلماته :

ـ سأقتلك ، وأمزق زوجتك وابنك ، وأفعل ما لن تحبّ أن تسمعه ؛ بكل من تعرف !

أتمتم فى حيرة حقيقيّة :

ـ لماذا ؟! ما أهميّة ذلك الموقع لكم ؟!

تلتمع عيناه ببريق مخيف ، ويقول :

ـ إنه بوّابة بين عالمنا وعالمكم !

* * *

16 ـ البــوابة ..

أنظر إليه فى صمت ، وقد عقد الذهول لسانى !

بوّابة ؟!

بين عالمنا وعالمهم ؟!

هذا تجاوز كل ما فى عقلى ، تجاوز كل ما كنت أتخيله ..

لعلى أنا الوحيد الذى يعرف هذا فى العالم كلّه ؟!

هل معنى ذلك ؛ أننى الوحيد الذى أغلقه ، والوحيد الذى يستطيع أن يفتحه ؟!

أسأل بشكّ ـ متمتماً ـ :

ـ موقع إلكترونى على شبكة الإنترنت ؛ هو بوّابة بين عالمينا ؟!

يجيبنى (ياب 469) بصوتٍ عالٍ :

ـ بالضّبط ، وهُنا تكمن البراعة فى خبراتنا .. كما أننا هكذا سنستطيع الانتقال بين العالمين بأى وقت نشاء ، وبكل سهولة .

looloo www.dvd4arab.com

فالشبكة العنكبوتية فى عالمكم بدأت تتطوّر وتنتشر فى كل مكان ، ويستطيع المرء استخدامها حتى من هاتفه ..

وسكت قليلاً ، واستطرد :

ــ .. كذلك الأمر بالنسبة لشبكات (الموبرانيام) فى عالمى ، إنها منتشرة فى كل مكان ، وفى هواتفنا المحمولة أيضًا ، تمامًا مثلكم .. أو بصورة أدقّ ؛ أنتم تمامًا مثلنا !

أسأله مرّة أخرى :

ــ لماذا تريدون الانتقال إليه ذهابًا وإيابًا إن كنتم تريدون تدميره ؟! أليس هذا ما قلته أنت بنفسك ؟!

يضحك بصورة مستفزّة جدًّا ..

سأمزّق كل صور (إنريكيه) التى يحتفظ فيها (كريم) فى البيت إذا ما عدت ..

أننى أمقته !

يجيبنى بعينين عابثتين :

ــ لا نريد تدميره يا أحمق ! نريد الاستفادة من موارده أولاً ..

كوكبكم غنى لكنّكم لا تعرفون هذا ، أو أنّكم تعرفون لكنّكم تتجاهلون .. نريد الاستفادة من كل شىء فيه قبل أن ندمّره ..

ــ والبشر ؟!

ــ نعم ، نريد قتلهم قبل أن نستفيد من الكوكب ..

أقول بحنق :

ــ غبى ! أنت غبى ومن أرسلك أغبى منك ! تستطيعون استخدامهم كعبيد !

كنت أقول هذا محاولاً كسب بعض الوقت ، عسى أن يتسنّى لأحد عملاء المخابرات أو (ديمترى) أو (منذر) إنقاذى ؛ لكنه انتبه لمحاولتى ، وقال ملوّحًا بسبابته :

ــ توْ توْ ! لا تفعل يا صغيرى .. لا تفعل هذا .. قم بعملك كى تعود لزوجتك وابنك وعالمك !

أنظر له وأقول :

ــ لكنك ستقتلنى على أى حال ..

يقول فى صدق عجيب :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ لا .. لن أفعل الآن ، لكن غيرى سيفعل لاحقًا ..

ثمّ سألنى :

ــ .. أين وصلت ؟!

أجيبه :

ــ دخلت للتوّ إلى قاعدة بيانات المخابرات العامة ، وسأخترقها لأصل إلى الأرشيف ، لأستخرج منه الملفات التى نريدها ، حتى نفتح موقع (الزهرة الخضراء) ..

يسألنى وهو ينهض :

ــ كم تحتاج من الوقت ؟

أقول وأنا منهمك :

ــ ساعة تقريبًا ..

يقول :

ــ حسنًا ، لا بد أنك لاحظت أن شبكة الإنترنت المنزلية اللاسلكية ليست موصولة إلاّ بموقع مخابراتكم ، لن تستطيع فكّ

شيفرتها مهما فعلت وحاولت ، لقد أضفت إلى الراوتر[1] تقنية حماية تفوق تلك التى فى (الزهرة الخضراء) بكثير ..

قالها وخرج من باب الغرفة ، وأغلق الباب ..

تأكّدت مما قال وكان صادقاً بالفعل ..

ألقيت نظرة سريعة ربما ليست كافية لغيرى ، لكنها تكفينى وزيادة ..

اختراق جدار الحماية هذا أمرٌ صعب للغاية ..

ليس مستحيلاً ، هو فقط يحتاج إلى الكثير جدًّا جدًّا جدًّا من الوقت ، وأنا لا أملك إلاّ أقل من ساعة قبل أن يعود !

أنظر حولى جيدًا ، أنهض وأفحص المكان بأصابعى التى ــ حتمًا ــ تحتفظ بخبرتها ؛ حسنًا .. لا كاميرات مراقبة ، لا ميكروفونات ..

جيّد !

مهما كان ذكيًّا ، ومهما كان عبقريًّا ، ومهما كانت التكنولوجيا التى جاء بها إلينا ، لا يهمّنى ..

(1) الراوتر : جهاز يستخدم فى الربط بين الشبكات المختلفة ، وهو يقوم بتوجيه وتحويل البيانات بين الشبكات ..

Looloo www.dvd4arab.com

هو لا يعرفنى !

و ...

* * *

أبتسم فى غموض ، أفتح لهما باب الشقّة وأنا أقول :

ــ أنا مجرّد سائق تاكسى سيلتقى بفيروس كمبيوتر وقح !

* * *

.. أتذكّر هذا الموقف مع (ديمترى) و(منذر) ؛ لم أقل ما أنوى فعله لأى منهما خوفًا من أن يقوما بالسخرية منى ، أو أن يوقفانى ويمنعانى من فعل هذا !

لا يعرف هذا الفيروس المدخّن الأحمق أن التكنولوجيا ليست بما يعرفه عنها ، ولا بما يدركه من أمور حولها ، ولا بما يقرؤه فى مواقع الإنترنت العلمية ، أو مجلات الحاسوب الشهرية ، أو (ويكيبيديا) وما شابهها من مواقع معرفيّة عامة ..

التكنولوجيا الحديثة ؛ هى أن تكون متقبّلاً لجعلها قديمة فى

أيّام أو شهور ، وكلما قلّ الوقت ؛ كلّما زادت الفعالية وزادت القيمة التكنولوجية الحقيقيّة ..

أبتسم ، وأتذكّر (بيل جيتس) الذى قال فى عام 1982 :

ــ 350 ميجا بايت مساحة كافية تمامًا لكل مستخدم !

لم يكن يعرف أنه بعد عقدين من عبارته هذه ؛ ستصبح هذه المساحة كافية بالكاد لحفظ فيلم أو لعبة حديثة !

أبتسم مـرّة أخـرى .. قـال لى : إننى لا أستطيع الدخول إلاّ لموقع مخابراتنا ! وكأنّ هذا سيمنعنى من مقاومته ..

حسنًا ..

هو سيعود خلال أقل من ساعة ، كما أننى أفترض أن لا أحد يدرى أيـن مكانى الآن ؛ ما دام مسلحًا بكل هـذه الأدوات التكنولوجيّة التى وصف بعضها بالبدائية ، بالإضافة إلى كونى أجهل أين أنا الآن .. تمامًا ..

أنا عاجز !

كلاّ .. لست عاجزًا ، فما علمنى إياه المجرم (زهير) قبل سنوات ، عندما وضعونى فى السّجن ــ معه ــ عدة أيام بتهمة

Looloo www.dvd4arab.com

الاعتداء على رجل أمن أثناء قيامه بوظيفته الرسميّة ؛ سيفيدنى الآن حتمًا ، هذا ما أرجوه ..

للتوضيح : لم يكن رجل أمن شريفاً !

أمدّ يدى إلى فمى ، أحشو أصابعى فى الدّاخل ، أحاول الوصول بالسبابة لألمس اللوزتين ــ أو رأس البلعوم ــ !

لو كنتُ صغيراً لوجدت معلمة عصبية متنمرة تضربنى وتقول بحنان مصطنع :

ــ لا ، هكذا ستتقيأ ما فى بطنك ؛ حبيبى !

لكننى لست طفلاً الآن ، بل هذه وسيلتى للهروب من هنا والقضاء عليه ؛ والتى أرى أنها نجحت ..

ها هو ذاك الشعور الذى أكرهه ، والذى بدأت أمقته عندما جرّبه على (زهير) بإصبعه ؛ يأتينى مجدّداً ..

أحشائى تطرد ما بداخلها ..

أننى أتقيأ !

بطنى يؤلمنى ، رأسى يعانى بعض الدوار ، التقيؤ يرهقنى حقًا

ولهذا لا أحبّ فعله أبدًا ..

أستغرب عندما أتذكّر تلك القصّة عن ذلك الملك الشره ؛ والذى كان يحبّ الطعام ويعشقه ، لدرجة إنه كان يتقيأ بعد أن يأكل ويشبع ؛ ليأكل ثانية !

أنظر إلى ما ارتكبته بشأن هذه السجادة الإيرانية الأنيقة ..

أيها الرجل مقطوع الرأس ، والذى أشعر بك تعاتبنى من تحت السرير :

أنا آسف !

أمدّ يدى وسط كل ذلك الخليط الذى كان بأعماقى ، وأتناول هذا الكيس الملفوف بعناية ..

هل كان (ياب 469) يتخيّل أننى سأحمل سلاحى الخاص .. .. داخل بطنى ؟!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

17 ـ السـيدة ..

كلاً .. لست مجرد سائق تاكسى التقى بفيروس وقح !

ما حدث معى منذ الأمس ؛ أعاد لى كل الحماس والذكريات التى كانت عندى .. هذا شىء يختلف عن كل تلك القضايا المملّة التى ما كنت أطيقها ..

نعم ، كان هناك تشويق ، ورجال مخابرات محترفون ، ورجال عصابات صلع الرؤوس ، وعمليات قتل واغتيال عنيفة ، ومطاردات مدهشة بطائرات الهليوكوبتر ، ومطاردات خطرة بالسيارات الرياضية السريعة ..

كانت هناك أعداد هائلة من القنابل بكافة أنواعها ، والمسدسات كذلك ، والمدافع الرشاشة ، والصواريخ الموجهة ، والليزر ، والأسلحة البيولوجية ..

لكن ، هذه هى مشكلتى ؛ أنا أملّ هذه الأشياء بعد فترة من الزّمن ، أراها تصير تقليدية ..

من حسن حظّى وحظّ (ديالا) ، أننى لا أراها بهذه الطريقة

التى أظنّ ــ أحيانًا ــ أنها حمقاء نوعًا ما !

أعلم كذلك أننى لن أراها أبدًا من هذا المنظار ..

لماذا سائق تاكسى بالذات ؟!

أجدها مهنة قريبة من الجميع .. هى الوسيلة الأفضل لفهم الإنسان والناس بسرعة ، كما أن بعض أصدقائى سائقو سيارات تاكسى ، وقد مدحوها كثيرًا ..

إنّها مجرّد مهنة ، تحقق لى خيرًا وحسنًا ، وتنقلات كثيرة ، ولقاءات مع شتى أنواع الأفكار والأحلام ..

إنها مهنة ، لعل أجمل ما فيها .. الثرثرة !

* * *

أمزق الغلاف الذى يحيط بتلك الشريحة الصغيرة التى كانت مدفونة داخل بطنى ..

أخرجها ، وأمسكها بسبابتى وإبهامى ؛ بحذر ..

ربما هذا أحد أهمّ اختراعاتى على الإطلاق !

لا أحب أن أسميها اختراعات ، هى مجرّد محاولات ناجحة

www.dvd4arab.com

بالنّسبة لى حتى الآن ..

عملى مع المخابرات العامة لعامين ، وتحويلهم إيّاى للعمل خلال فترات مؤقتة مع المخابرات الأمريكيّة ، والجيش ، والجهات الأمنية العالمية رفيعة المستوى ، وكل هؤلاء الهاكرز والكراكرز والمخترقين المنتشرين فى عوالم الإنترنت السوداء ؛ رغم صغر سنّى وقتها ؛ أفادنى كثيرًا ، وجعلنى أكتشف جوانب جديدة لم أكن أعرفها فى نفسى وقدراتى ..

لم أقل لأحد عن هذا الاختراع ، كى لا يجرّب أحدهم أن يأخذه لنفسه ، أو أن يقتلنى لئلا أصنع شيئًا أقوى منه ..

أسمّى هذه الشريحة : السيّدة ..

إنها تقوم بفتح طرق معيّنة خاصّة ، للتحكّم بأقمار صناعية مخصّصة للاستخدام العسكرى ، مهما كان الشىء الإلكترونى الموصول بها .. المهمّ أن يكون له شاشة ، وأدوات تحكّم ، أو لوحة مفاتيح ! وحتّى لو لم يكن فيه شبكة إنترنت ..

هذا الجهاز المحمول الذى أمامى ؛ موصول بشبكة الإنترنت ، وبموقع المخابرات العامة ، ومعى هذه الشريحة التى ستفعل ما أريد بكل دقة ..

أبدأ بالعمل بسرعة ، ألقى نظرة على الساعة ، أتصبب عرقًا ..

أنا واثق مما أفعل ، ولكن ما أدرانى أنه رأى الشريحة ؟!

إنّ حضارته تفوق حضارتنا بخمسة آلاف عام ، ولم أعرف حتى الآن إن كان من كوكب آخر بعيد ، أم من عالم مواز ، أم من المستقبل ، أم من تفسير لا أدريه ..

عباراته ــ رغم وضوحها ــ مُبهمة !

أنا واثق مما أفعل ، لكن ماذا لو كنتُ مخطئًا ؟!

أتابع العمل ، أجرى الاتصال عن طريقها ، أدخل كل الكودات السرية التى أعرفها ..

أنا من وضعها ــ أصلاً ــ لحالات طارئة لم أضطرّ لاستعمالها يومًا ، وها أنا اليوم أستعملها ..

هذه فرصتى لأجرّب سلاحى .. فإمّا أن ينجح وأقتله ، وإمّا أن أفشل ويقتلنى .. ما يهمّنى هو فعل هذا بسرعة عندما يحضر ..

إنه يستطيع أن يوقفنى دون أن يلمسنى ! إنه يمتاز بقوّة العقل !

لكن ؛ أى قوة عقل ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

هذا مجرد فيروس كمبيوتر بهيئة آدمية ، ويحبّ التدخين .. لا بد أن هذه وسيلة تكنولوجية أخرى للتحكم بالأشياء !

علَىّ أن أباغته ..

أتابع العمل ، وأشارف على الانتهاء ، عندما سمعت صوت الباب الخارجى يفتح ، ثم باب الغرفة التى أنا محتجز فيها ، قبل أن يدخل (ياب 469) ..

ــ صديقى (سامر) ..

ــ صديقى (ياب 469) ..

يقولها بمرح ، وأقولها بعدم اكتراث دون أن أنظر ..

عيناى على الشاشة ، أننى انتهيت ..

انتهيت ، وعلى الآن أن أفعل اللاّزم للقضاء عليه ، ولكن ؛ ليس بسرعة ..

هناك ما يجب أن أعرفه !

أنهض ببطء ، أنظر له فى ثقة ، يقول وهو يجلس على مقعد قريب ، مواجه لى تمامًا ، واضعًا ساقًا على ساق :

ــ هل انتهيت ؟!

ــ نعم ..

يقول :

ــ وفتحت موقع (الزهرة الخضراء) ؟!

ــ بالطبع ..

يرفع حاجباً ويبقى الآخر كما هو .. يقول لى فى شكّ وهو يمدّ يده اليمنى لى :

ــ أعطنى الحاسوب لأرى ..

ألتفتُ إلى الحاسوب وأُمسكه بيدى بسرعة ، أحمله فوق رأسى بعصبيّة ، تبدو الدهشة على وجهه لجزء من الثانية ، لكن السخرية حلّت محلّها على الفور ، أرفع الجهاز أعلى ، ويبدو على أنّى سأرميه أرضًا بأى لحظة ..

ــ ماذا تفعل ؟!

يقولها لى دون أن يتحرك ، ودون أن أجيب ، هذا فقط صوت تنفَسى ، شهيقى وزفيرى ..

Looloo www.dvd4arab.com

ــ .. تعلم أننى أستطيع أن ألقيك أرضًا دون أن ألمسك ، أليس كذلك يا (سامر) ؟

يقول بذات النبرة التى يخاطب الكبار فيها الأطفال ..

يبدو القلق على وجهى ، أخفض يدى وأقول :

ــ حسنًا سأعطيك الجهاز ، لكننى أريد منك إجابتين على سؤالين ــ أوّلاً ..

يعدل جلسته ، يميل إلى الأمام قليلاً ويقول :

ــ ما السؤال الأول ؟!

ــ لماذا أتيت أنت وهؤلاء الثلاثة الذين قمتُ بتدميرهم ؟! وهل هناك غيركم ؟! وهل سيأتى آخرون لاحقًا ؟!

ــ أتينا لنصل إليك أنت فى الحقيقة ، لكننى كنت الوحيد الذى تكيف مع عالمكم .. لم يأت غيرنا لأنّ عمليّة إرسالنا لم تكن سهلة على الإطلاق ، ولا أظنّ أنهم سيرسلون المزيد منّا ..

أفكّر فيما قال .. أرجو أن يكون صادقًا !

ــ .. والسؤال الثانى ؟!

يستطرد بها ، أسأله :

ــ مَن أنتم بالضّبط ؟! ومِن أين ؟! مَن (إيزين) و(دوراك) والأميرة (مونجاسا) ؟! ما قذائف اليوركان وشبكات الموبرانيام ؟! مصطلحاتك غريبة وكأنّك مــن عالم آخر ، أو من كوكب بعيد ، أو عالم موازٍ .. من أنتم حقًّا ؟!

يتنهّد .. يتراجع فى مقعده ، ينظر لى ، أعيد رفع الجهاز بحركة تهديد واضحة ، يبتسم ..

أعلم أن رفعى للجهاز هكذا دون فائدة ! ولكن عسى أن يساهم هذا فى جعله يجيب ..

يقول :

ــ (سامر) .. ما تطلبه كثير .. ولن أخبرك ..

يمدّ يده بحركة تعنى إنه يريد الحاسوب .. أصمت قليلاً ، ثم أقول بصوت يشبه الرجاء :

Looloo www.dvd4arab.com

ــ أرجوك .. يهمّنى جدًا معرفة هذا ..

ــ ما رأيك أن نشرب كأسًا من عصير البرتقال أوّلاً ؟! ستكون أول مخلوق بشرى يتناول شيئًا مع فيروس كمبيوتر فى العالم ، خصوصًا إذا كنت مدركًا أنه ليس فيروس كمبيوتر ..

أقول بدهشة ، رغم أنّى توقّعت الجواب :

ــ أنت لست فيروس كمبيوتر ؟!

يضحك ويقول :

ــ بالطبع لا .. هكذا يبدو جنسنا لكم ، كما أن مواصفاتنا تبدو قريبة للفيروسات الإلكترونية فى عالمكم .. نحن (الياب) .. نحن جئنا وتمّ إنشاؤنا منـذ البداية داخـل الحاسوب المحمول الخـاص بالأميـرة (مونجاسا) ، عبـر خلايا تمّ إيجادهـا فى أرض الـ ..

يصمت .. يهزّ رأسه ويكمل :

ــ لِمَ أخبرك بهذا على أى حال ؟!

ينهض فجأة من مقعـده ، علامات الغضب على كل وجهه ، يستطرد :

ــ أنت لم تفتح ذلك الموقع ، أليس كذلك ؟!

هذا المدخّن الأحمق !

هل يظنّ أننى سأضحى بكوكبى وعالمى كلّه ؛ مقابل زوجتى وابنى وكل من أحبّ ؟!

أقول بحماس ، محاولاً إرجاعه إلى النقطة التى توقف عن الكلام عندها بالضّبط :

ــ عبر خلايا تمّ إيجادها فى أرض ماذا بالضّبط ؟! أكمل أرجوك وأخبرنى ..

ــ لم تفتح ذلك الموقع يا (سامر) ؟!

يقولها بغضب أشـدّ وهو يقتـرب ، أشعر بتلك القوّة الغريبة تسيطر على بغتة ..

عَلَىّ أن أفعل ما يجب أن أفعله ..

Looloo www.dvd4arab.com

لن يقول شيئًا لى ، ولن يجازف بفضح أى من أسراره ، ولن يخبرنى بالمزيد ..

.. علَىَّ أن أجرّب (السيّدة) الآن !

* * *

18 ـ سأقتله ..

لكل شىء أثر ..

تعلمت هذا منذ كنت صغيرًا ، فالكائنات تترك أثرًا لها فى كل مكان تكون فيه ، سـواءٌ كان عضويًا ماديًا ، أو معنويًا لا تشعر به إلاّ فى الرّوح .. فى أعماق الرّوح ..

لصديقى (باب 469) أثر أيضًا ، بل آثار فى الحقيقة ؛ وهذا ما ستستغلّه (السيّدة) ، وما سيفعله القمر الصناعى العسكرى خلال لحظات ..

ما فعلته هـو أننى استعنت بالشريحة للدخـول إلى القمر الصناعى العسكرى ، واستخدامه كباحث عن أى آثار إلكترونية متحركة فى شقة (ديمترى) التى أدخلت عنوانها التفصيلى ..

قام القمر الصناعى بإيجادها لى ، وأمرته أنا ـ عبر الشريحة ـ بتوجيه ضربة إشعاعيّة جويّة عبر الفضاء ـ إلى المكان الذى

Looloo www.dvd4arab.com

أنا فيه الآن ؛ عندما أضغط زرّ (إدخال) ..

الضربة الإشعاعية لن تكـون من النـار ، أو الليزر ، أو أى سلاح تدمير معروف ؛ بل ستكون من المكونات الموجودة فى الشريحة ، كما أنها لن تقوم بفعل أى شىء مما يتوقعه الناس من الأسلحة فى المعتاد !

ستقتل ، لكن قتلاها من طراز فريد ..

ألم أخبرك ؟!

هذه الشريحة أهمّ اختراعاتى على الإطلاق !

إنها مزوّدة بالكثير مما لا يمكنك أن تتخيله ، لكن بها القدرة على التحميل من ، وإلى أى جهاز أو نظام أريده ..

.. سعتها تتجاوز مليون تيرابايت !

* * *

أعتقـد أنّنا فى عصـر التكنولوجيا ، وأنّ الكل يعرف ما المصطلح الذى ذكرته آنفًا ..

(التيرابايت) وحدة سـعة فى عالم الحاسوب ، تساوى ألف جيجابايت ، والجيجابايت تسـاوى ألف ميجابايت ، والميجابايت تساوى ألف كيلوبايت ، والكيلوبايت يساوى ألف بايت !

أظنّ هـذا واضحًا ؛ هذه الشريحة سعتها هائلة ، بما يفوق قدرة أعظم خبراء وعباقرة العصر الحاليين على التصديق ..

ليس غروراً ؛ لكنها الحقيقة ..

ما فعلته أننى قمت بتحميل معادلة رياضية معيّنة منها ، إلى ذلك القمر الصناعى العسكرى الحديث ، والذى استخدم ما لديه من مواد وقدرات داخله ؛ لتوليد الأشعة التى أحتاجها لإيقاف هذا الوغد الإلكترونى ..

لكن .. هل أوقفته ؟!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

بمجرد أن شعرت بتلك القوة أخذت شهيقًا عميقًا ، وضغطت زرّ (إدخال) بكل تصميم ، وأنا أغمض عينى ..

وهنا حدث الأمر !

بسرعة لم أتوقعها ، غمر المكانَ ضوءٌ ساطعٌ ، وارتجت المنطقة كلها بضجيج مرتفع ، وسمعت (ياب 469) يصرخ ..

فيروس ويصرخ ؟!

لماذا أستغرب ؛ وقد جلست معه ، وحادثته ، وسمعته يتكلم معى بصوتى ، من رقم هاتفى ؟!

لماذا أستغرب وقد رأيته يدخّن ، ويضحك ، ويخبرنى بأشياء مذهلة كنت أظنّها ضرباً من خيالات مؤلفى قصص الخيال العلمى الرخيصة ، أو شطحة من بنات أفكار مخرجى السينما والمسلسلات الذين يريدون الربح بأى طريقة ؟!

يصرخ (ياب 469) ، أفتح عينى .. أنظر له وأنا أتراجع إلى الخلف .. ألقى بجهاز الحاسوب من يدى قبل أن أرى الدخان

يتصاعد منه ..

إنه يحترق ! بنيته الآلية تحترق !

(ياب 469) يتلوّى .. يشير لى بإصبعه وقـد امتـلأ وجهه بكل انفعالات الدهشة والذهول والصدمة فى العالم .. لم يتخيّل هـذا حتمًا .. لم يتوقع أن يهزمه رجـل ؛ حضارته أقل من التكنولوجيا التى فى حضارته بخمسة آلاف عام !

يتلوّى ، وأسمع صوت فرقعات أشياء أخرى فى البيت .. هذا طبيعى ، هـذه ردة الفعل التى أتوقعها .. اختراعى نجح ! شريحتى الحبيبة قامت بما أريد !

القمر الصناعى أرسل الأشعة التى أريد ، بالمقدار الذى طلبته بالضّبط ، وقام بتدمير كل جهاز إلكترونى وكهربائى وآلى فى المنطقة ، بدائرة نصف قطرها خمسون كيلومترًا !

لهذا لم أخبر (ديمترى) ولا (منذر) .. هذه الضربة قضت تمامًا على أى جهاز يعمل بالكهرباء فى هذه المنطقة ..

Looloo www.dvd4arab.com

أى جهاز !

أنظر فى ظفر إلى (ياب 469) ..

ها هو يسقط أرضًا .. أرى الدخان يتصاعد منه .. من أنفه ، أذنيه وفمه ، وأخيرًا ؛ تخبو الحياة فى عينيه ..

ثمّ انفجر ..

بغتة انفجر بذات الطريقة ؛ ضوء ساطع ، شعور عام بالدغدغة فى جسدى ، أفتح عينى ؛ لا يوجد أثر له ..

.. لقد رحل !

* * *

19 ــ الختـــام ..

أتوجه إلى غرفة الجلوس ..

أتناول كل متعلقاتى الشخصية من على المنضدة ، حمدًا لله أنه لم يقم بإخفائها أو التخلص منها ..

أنظر إلى هاتفى .. لقد أصبح قطعة إلكترونية بلا فائدة ! لا وسيلة لاسترجاع ما فيه من معلومات !

لكن .. أنا (سامر) ، وصديقى (ديمترى) ..

نحن نستطيع ..

أجرّ نفسى إلى الباب ، أفتحه وأخرج إلى الشارع ، أمشى بخطى متثاقلة ..

لا توجد وسيلة فى الشارع والحى كله للاتصال مع (ديالا) ، أو (ديمترى) و(منذر) ..

Looloo
www.dvd4arab.com

سيكون عَلَىّ أن أمشى ..

سيكون عَلَىّ أن أمشى كثيرًا ..

سيكون عَلَىّ أن أمشى كثيرًا جدًا ..

مَنْ (إيزين) ؟!

مَنْ (دوراك) ؟!

مَنْ (مونجاسا) ؟!

هل سيكون هناك آخرون ؟!

هل سيرسلون المزيد إلى عالمنا ؟!

هل ستكون هناك محاولات أخرى لهم ؟!

مِن أين هم ؟!

ما حقيقتهم ؟!

لا أعرف .. ولا أريد أن أعرف الآن ..

ما يهمّنى هو أن أرجع للبيت .. سأفكّر بكل هذه الأمور لاحقًا ، سنفكّر فيها أنا و(ديمترى) و(منذر) فى وقت آخر ..

.. ما أعـرفـه الآن ، وبكـل تأكيـد ؛ أننـى لـن أسـمع لـ (إنريكيه إجلاسياس) بعد اليوم !

تمت بحمـد الله

Looloo
www.dvd4arab.com

تاكسى

1

مغامرات مجنونة
لسائق تاكسى غريب الأطوار

حسن الحلبى

الذين جاءوا

لن نخبرك بأن هناك سائق تاكسى ، وهناك (منذر) ، وهناك (ديمترى) عاشق البوم .. لن نخبرك بأن هناك رجلًا مذهولًا جامد الملامح ، وممرضًا يحب إلقاء الشعر ، وجثة تفكر بشكل جيد جدًا .. لن نخبرك شيئًا عن الفيروسات التى صارت من لحم ودم ، وعن الكاهن ، وعن الأميرة .. بل سنتركك تكتشف ذلك بنفسك !

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية